سليمان فيضي

تراث

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2590) السنة العاشرة

الخميس (13) ايلول 2012

WWW. almadasupplements.com

4

سليمان فيضي.. من رواد التعليم في العراق

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

سليمان فيضي.. السياسي المخضرم

خولة طالب لفتة

أقتصرت الدراسة العالية في العراق، على كلية الحقوق التي اسست عام ١٩٠٨، في عهد ناظم باشا، والي بغداد، وكانت مدة الدراسة فيها اربع سنوات واستمرت الكلية في اداء دورها العلمي حتى قيام الحرب العالمية الاولى ١٩١٤، عندما اغلقت ابوابها ولم تفتح ثانية الا عام ١٩١٩ في عهد الاحتلال البريطاني. فبعد قيام السلطات بتظيم الجهاز الاداري في العراق، وخاصة القضاء وجدت انه يعاني من نقص كبير في الاختصاصات القانونية عندها رأى السير ايدغار بونهام كارتر سكرتير العدلية، ١٩١٧ ضرورة افتتاح مدرسة الحقوق لتغطية النقص الحاصل في الكوادر القانونية، وبالفعل وجه الميجر هـ. اي. بومن (H.E.bowman) مدير المعارف اعلانا الى طلبة الحقوق من اجل الالتحاق بها لاكمال دراستهم. افتتحت مدرسة الحقوق رسميا في السابع من كانون الاول ١٩١٩، وحضر الحفل السير ارنولد ولسن (A.T.wilson) وكيل الحاكم المدني العام في العراق، ونظرا لقلة المختصين في تدريس القانون، ولان اغلبهم ممن شغلوا وظائف حكومية ومنهم: سليمان فيضي الذي كان حينئذ قاضيا في محكمة الاستئناف فقد قر الرأي العام الاعتماد على بعض المحاضرين لسد النقص في ملاك التدريس، ومن هؤلاء اضافة الى سليمان فيضي: عبد الوهاب النائب، وامجد الزهاوي وانطوان شماس، وعارف السويدي، وخالد الشابندر، وعين مستر فوربس مديرا فخريا للمدرسة. ومما هو جدير بالذكر، ان المدرسة قبل ان تفتح ابوابها لاستقبال الطلاب، عزم سليمان فيضي على فتح دورة خاصة، لطلبة الحقوق الذين لم تتح لهم الظروف، اكمال دراستهم ابان العهد العثماني، للمساهمة في سد النقص في عدد المحامين، وبعد حصوله على موافقة المسؤولين البريطانيين، تم افتتاح الدورة، التي حددت مدتها بسنة واحدة ومن ضمن الذين التحقوا بها مصطفى العمري، محمد علي محمود، وحسن سامي تاتار وداود السعدي، وابراهيم الواعظ، وعبد العزيز ماجد. اختير سليمان فيضي في مدرسة الحقوق لتدريس مادتي، الصكوك العدلية للصف المنتهي والحقوق الدستورية او الاساسية لطلاب الصف الاول، وحدد له راتب مقداره مائتان واربعون روبية شهريا، اما ابرز الطلبة الذين درسوا على يديه فهم: علي محمود الشيخ علي، وسعد صالح، وصالح جبر، وصادق البصام، واحمد زكي الخياط، وطالب مشتاق ومصطفى عمر واحمد مختار بابان ونجيب الراوي، وبذل من جانبه جهودا كبيرة من اجل مساعدة الطلبة وتسهيل دراستهم، فقام بطبع محاضراته التي كان يلقيها على الصف الاول في موضوع الحقوق الدستورية، في كتاب بجزأين وذلك لعدم توفر مصدر مطبوع باللغة العربية يخص الموضوع، مما كان له ابلغ الاثر في نفوس الطلبة.شارك سليمان فيضي مدة عمله في كلية الحقوق ١٩١٩-١٩٢٢، بالعديد من فعاليتها والمتمثلة باقامة حفلات التوديع لبعض الشخصيات القانونية، ومنها تلك التي اقيمت لتوديع احمد حلمي، احد مدرسيها لمناسبة عودته الى مصر بعد سنة قضاها في العراق، وحضر الحفل مستر بونهام كارتر، سكرتير العدلية، واستاذة وطلبة الكلية بالاضافة الى عدد من اقارب واصدقاء المحتفى به، والقى سليمان فيضي في الحفل كلمة اثنى فيها على احمد حلمي، ودوره العلمي في كلية الحقوق. وكذلك حفل توديع مستر بونهام كارتر بسبب سفره الى بريطانيا وحضره مستر برسي كوكس، المندوب السامي، ومس بيل، افتتح سليمان فيضي الحفل بخطاب ارتجالي شكر فيه مستر كارتر وعدد مزاياه: (على العدلية في العراق مدة اقامته).. وخلال عمله في كلية الحقوق اختير سليمان فيضي عضوا في اللجنة التي الفتها وزارة العدلية الى جانب صالح الباجه جي، رئيس محكمة البداءة ونشات السنوي واخرين، برئاسة مستر بيل، رئيس محكمة الاستئناف، وكانت مهمتها اختيار الموظفين للعمل في الدوائر العدلية الاشخاص الاكفاء لاشغال الوظائف الحكومية. وبعد مرور سنتين من العمل في كلية الحقوق، قدم سليمان فيضي استقالته منها ومن محكمة الاستئناف مرة واحدة في تشرين الثاني ١٩٢٢، تحت ذريعة قيام الحكومة بتخفيض رواتب الموظفين وعلى الرغم من المحاولات التي بذلت لثنه عن ذلك، من جانب المستر دراور (drower) مستشار العدلية، وعبد المحسن السعدون، رئيس الوزراء (تشرين الثاني ١٩٢٢- تشرين الثاني ١٩٢٣) ، الذي عرض عليه متصرفية المنتفك، الا انه اصر على الاستقالة، لحين حصول الموافقة على طلبه في كانون الاول ١٩٢٢. يبدو ان السبب الحقيقي من وراء استقالة سليمان فيضي وما اعقبها من مغادرته العراق والعمل في امارة المحمرة- سيأتي الحديث عنها لاحقا- لايتعلق بتخفيض رواتب الموظفين وانما خيبة امله، في تولي احد المناقصب الوزارية بعد تأليف الحكم الوطني في العراق حيث كان يحدوه الامل في ان يجازي ماضيه في مجال الحركة القومية العربية اواخر العهد العثماني، مع ذلك يتضح من هذا الاستعراض الدور الذي لعبه سليمان فيضي في واحة من الساسة العراقيين، الذين اصبح لهم فيما بعد دور مؤثر على صعيد الساحة السياسية العراقية.

دوره في مدرسة التفيض:

اسست مدرسة التفيض بعد ان قدم علي البازركان طلبا بهذا الشأن الى مستر ايدغار بونهام كارتر، سكرتير العدلية، من اجل خدمة العلم، غير ان السبب الحقيقي الكامن وراء تأسيسها هو استخدامها مقرا سريا لاعضاء جمعية حرس الاستقلال، وذلك سبب مراقبة سلطات الاحتلال البريطاني لرجال الحركة الوطنية. افتتحت المدرسة رسميا في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٩١٩، وسميت بالمدرسة الاهلية، بادئ الامر وقد انتخب سليمان فيضي اثناء فترة وجوده في بغداد عضوا في الهيئة الادارية التي تولت شؤونها الى جانب كل من : عبد الوهاب النائب، وحسن رضا، وخالد الشابندر، وجلال بابان، وبهجت زينل. باشر رجال جمعية حرس الاستقلال، بعد افتتاح المدرسة بعقد اجتماعاتهم السرية فيها، كما شهدت ساحاتها اقامة التجمعات التي القيت فيها القصائد والخطاب الحماسية، حتى غدت (منبرا يتم فيه دراسة ما يدور في الوطن من احداث جسام) الا ان سلطات الاحتلال ما ان علمت بما يدور فيها من ممارسات تتناقص مع اهدافها المعلنة حتى بادرت الى اغلاقها في الثاني عشر من اب ١٩٢٠، لانها اصبحت من وجهة نظرهم مركزا للمتطرفين من الوطنيين. غير ان ذلك لم يحل دون العمل على اعادة افتتاحها مرة اخرى، فبعد مضي شهر واحد على الاغلاق نجح الشيخ عبد الوهاب النائب، احد اعضاء الهيئة الادارية، بالاتصال بالمندوب السامي برسي كوكس، الذي سمح باعادة افتتاحها شرط تغيير اسمها، فتمت الموافقة على ذلك واتفق اعضاء الهيئة الادارية على تسمية المدرسة بـ(التفيض) نسبة الى سليمان فيضي الذي كان اكثر الاعضاء تحمسا لاعادة افتتاحها وذلك في الثلاثين من تشرين الاول ١٩٢٠، وساهم سليمان فيضي من جانبه في دعم المدرسة ماديا من خلال تبرعه لها. شارك سليمان فيضي في نشاطات مدرسة التفيض، ومنها الحفل الذي تم في الرابع عشر من كانون الاول ١٩٢٠، وحضره السيد طالب النقيب، وزير الداخلية، وجعفر العسكري وزير الدفاع، ومحمد علي فاضل وزير الاوقاف، والشيخ محمد صيهود امير ربيعة، ومحمد درويش الالوسي، وكيل قاضي بغداد، ورشيد الخوجة، متصرف بغداد اضافة الى هيئة المدرسة وطلابها، ومن بين العديد من الخطب والقصائد التي القيت في الحفل، ساهم فيضي بخطاب شكر فيه ادارة المدرسة وهيئتا على جهودهم الحثيثة في تثقيف ابناء العراق، ودعا الى اسناد المدرسة ماديا ومعنويا لتكون (في المستقبل كلية عالية ويجني منها الوطن ثمارا دانية القطوف) لم يحصر سليمان فيضي جهوده الثقافية وخاصة في التعليم، على كلية الحقوق ومدرسة التفيض، اذ كان لاشغاله منصب مستشار الحكام السياسيين فيما يخص المعارف والمدارس في البصرة، اثر في مواظبته على زيارة بعض المدارس للاطلاع على مستوى الطلاب العلمي فيها وكيفية ادارتها، بالاضافة الى قيامه ببعض الاختبارات لامتحان قابلية الطلبة العقلية والبدنية، كما شارك في فعاليات بعض المدارس واحتفالاتها من خلال القائه الخطب التي تحث على طلب العلم ومنها حضوره الحفل الذي اقامته المدرسة الجعفرية لتوزيع الجوائز على تلامذتها المتميزين، ولرغبة سليمان فيضي في تشجيع الطلبة في مواصلة عطائهم العلمي، قام باهداء احد المتفوقين هدية تثمينا لتفوقه، مما كان له ابلغ الاثر في الحضور.

لجنة محتاجي المسلمين

وفي المجال الاجتماعي قام سليمان فيضي خلال فترة موضوع البحث، برئاسة لجنة محتاجي المسلمين، التي تأسست في البصرة عام ١٩١٦، وضمت في عضويتها رئيس وثلاثة اعضاء فقط وتولى الاشراف على اعمالها ميجر ميك (A.S.meek) حاكم البصرة السياسي.

انحصرت مهام اللجنة واعمالها في مساعدة الفقراء والمحتاجين في البصرة عن طريق (جمع الواردات من المحسنين وتوزيعها شهريا على محتاجي المسلمين) اي انها اعتمدت ماليا على المساعدات والتبرعات التي كانت تجمعها من موسري البصرة واغنيائها، واستنادا الى ذلك يمكن تصنيف المتبرعين.

موقفه من الاستفتاء العام في 1918

تفاعلت عوامل عديدة، بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، ادت بمجملها الى اعتقاد

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

العراقيين بأنهم سيقررون مصيرهم بأنفسهم ومن تلك العوامل، بيان الجنرال مود في التاسع عشر من آذار ١٩١٧، بعد احتلال بغداد، وتصريحات ارنولدولسن (A.T.Wilson) وكيل الحاكم المدني العام في العراق في السابع من تشرين الاول ١٩١٨، والبنود الاربعة عشر للرئيس الامريكي ولسن (Wilson) التي نشرت في تشرين الاول ١٩١٨ ببغداد، ثم صدور التصريح البريطاني الفرنسي المشترك والقائم على تحرير العراق والشام من العثمانيين وتأليف حكومات وطنية فيهما، بمساعدة هاتين الدولتين.

ونتيجة لتصاعد الحركة الوطنية، المطالبة بتشكيل حكومة اهلية في العراق، جرى الاستعداد لاجراء استفتاء من قبل البريطانيين لاستطلاع رأي الاهالي حول تأسيس حكومة عربية في كل من البصرة، وبغداد، والموصل برئاسة امير عربي وقد دار الاستفتاء حول النقاط التالية:

١- هل يفضلون دولة عربية واحدة تقوم بارشادها بريطانية، تمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية الى الخليج؟.

٢- وفي هذه الحالة هل يرون ان الدولة الجديدة يجب ان يكون على رأسها امير عربي؟.

٣- واذا كان الامر كذلك فمن الذي يرشحونه؟.

ومن المعلوم ان هناك العديد من الشخصيات قد رشحت لنيل عرش العراق وهم: عبد الرحمن النقيب، وطالب النقيب، وهادي العمري، رئيس الاسرة العمرية في الموصل، والشيخ خزعل، امير المحمرة، وبرهان الدين عبد الحميد، من افراد السلالة العثمانية وغلامرضا، والي بشكوتة الايراني، واغا خان، زعيم الطائفة الاسماعيلية، بالاضافة الى احد امراء الاسرة الملكية في مصر، وعبد العزيز بن سعود امير نجد، وبعض ابناء الشريف حسين، امير الحجاز.

اجرى الاستفتاء في العشرين من تشرين الثاني ١٩١٨، الا ان الذي يعنينا من هذا الامر هو رأي اهالي البصرة بهذا الشأن للتعرف من خلاله على وجهة نظر سليمان فيضي، لقدتلخص رأي الاهالي في البصرة، كما صرح به من وجهائها، في عدم قدرة العراقيين على حكم انفسهم، فرفضوا بناء على ذلك فكرة تعيين اي حاكم او امير عراقي وان كانت تحت الاشراف البريطاني لان ذلك برأيهم يؤدي الى الانقسام بين العراقيين، وهذا ماكان يرنو اليه البريطانيون.

والى جانب ذلك، كان هناك من يطالب بدولة موحدة يحكمها احد ابناء الشريف حسين، وكان سليمان فيضي من اصحاب هذا الرأي مثل (الاستثناء الوحيد في الاتجاه العام في مضيكم في صياغة الخطط دون استشارة اي شخص، وكان الاحرى بكم ان تستشيروا واحدا او اثنين من الاشخاص البارزين وبذلك تقضون على كل ما يسيء لمشروعكم)..

وقبل ان ينهي كلامه، اكد على نقطة مهمة بقوله: (ان تأخذوا بالمشورة الصحيحة وتتركوا لنا قدرا من حرية التصرف، لن تستطيع ادارة البلاد دون مساعدتكم ونصحكم لسوف نلجأ حالا بطلبها اذا لم تحاولوا اجبارنا على ذلك)..

وبذلك يتضح رأي سليمان فيضي والذي تلخص في تشكيل حكومة عربية في العراق تضم عددا من الرجال الذين يعملون بمشورة مساعدة بريطانيا.

الانتماء الى جمعية العهد العراقية:

انتمى سليمان فيضي الى عضوية جمعية العهد العراقية، التي تاسست في بغداد عام ١٩١٩ الى جانب كل من: احمد عزت الاعظمي، وحسن رضا، وعلاء الدين نائب، وبهاء الدين الشيخ سعيد، ونوري فتاح، وامين زكي كان رئيس الجمعية حينها الشيخ سعيد النقشبندي الذي ماكان ان توفي حتى تولى سليمان فيضي رئاستها انضم الى العضوية اضافة الى الاعضاء السابقين: احمد سامي الدبوني، وسليمان فتاح، وبهجت زينل، وعبد العزيز السنوي، وقاسم العلوي، وسامي النقشلي، وانور النقشلي، وعبد الله حمودي، وابراهيم الواعظ، وعبد الواحد محمد، وعبد الغفور البدري.

انقسم اعضاء جمعية العهد العراقية الى قسمين، في نظرتهم الى التعاون مع بريطانيا، فالقسم الاولى رأى ان هذا التعاون سيساهم في انتصار القضية العربية ودعمها، في حين طالب الاخر بالعزوف عن اي تعاون مع البريطانيين وقد تبنى سليمان فيضي الرأي الاول حيث وصفه بانه ضمن التيار المعتدل المرتبط بجمعية العهد والذين كانوا يتصورون عراقا مستقلا يوجهه ويحميه الانكليز ويمكن القول ان احد اسباب انتمائه للجمعية هو ملاءمة اهدافها وبرامجها لاتجاهاته وميوله المعتدلة.

اما بشأن نشاطاته في اطار الجمعية، فلم يتطرق لها سليمان فيضي في مذكراته، كما لم يتم الحصول عليها من المصادر الاخرى، وربما كان ذلك سبب قصر فترة انتمائه لها، او قلة الفعاليات التي تساهم فيها.

ثانيا: في المجال الثقافي والاجتماعي

استهل سليمان فيضي جهود الثقافية، بعد الحرب العالمية الاولى، بتأسيس مكتبة التجدد في البصرة عام ١٩١٩، بالتعاون مع نخبة نيرة من البصريين منهم: محمد ميرزا خان بهادر، وعبد الرزاق حصان، حيث قدموا طلبا بذلك الى مستر فوربس، رئيس المحاكم في البصرة، وبعد الاستجابة لطلبهم بدأت جهودهم الحثيثة لجمع الاموال والكتب من اهالي البصرة وعوائلها الميسورة، الذين رفدوا المكتبة بالكتب النفسية والنادرة.

كانت غاية سليمان فيضي من تأسيس المكتبة هو نشر العلم وبث الفضيلة، وتوسيع مدارك العقل، لذا تمثلت فعالياتها في تنظيم الحلقات النقاشية والمحاضرات التي تعقد اسبوعيا في موضوع يحدد سلفا اما رئاسة الندوة فكانت بشكل دوري بين الاعضاء، كما بدأت المكتبة على اعارة الكتب لمرتاديها.

واضافة الى نشاط المكتبة الثقافي، اقامت هيئتها نشاطات اجتماعية اخرى من خلال النادي التابع لها، والذي كانت تقام فيها من خلال التوديع والاستقبال لبعض اعضاء المكتبة، منها مثلا: تلك التي قامت لتوديع محمد ميرزا خان بهاردا، لمناسبة انتقاله لوظيفة مساعد حاكم كربلاء السياسي، وكذلك اقامة حفلات التأبين للشخصيات البصرية المعروفة، كتلك التي نظمت لوفاة نوري العبد الواحد.

ساهم سليمان فيضي من جانبه، في العديد من نشاطات المكتبة، من خلال الاشتراك في المناقشات، والقاء بعض المحاضرات، وتقديم المقترحات بشأن تطوير المكتبة وناديها تحقيقا للفائدة العامة، ومنها مطالبته بطبع بعض المحاضرات التي تلقى في نادي المكتبة لاهميتها التربوية، من الجدير بالذكر ان سليمان فيضي تولى رئاسة المكتبة لشهر آب ١٩١٩، ويبدو ان لدوره خلال هذه الفترة اثرا في تصاعد نشاطها وزيادة عدد اعضائها حتى وصلوا الى مائة وخمسين عضوا.

ومن ضمن المحاضرات التي القاها سليمان فيضي في نادي مكتبة التجدد محاضرة بعنوان: سر النبوغ، تناول فيها اهم السبل والوسائل الناجحة التي سار عليها معظم مشاهير العالم من العلماء والقادة حتى استطاعوا الوصول الى ما افاد البشرية، وضرب في سبيل ذلك امثلة لعدد منهم عربيا وعالميا ولاهمية المحاضرة، خاصة بالنسبة للشباب، فقد قررت هيئة المكتبة طبعها على نفقتها الخاصة.

استمرت مكتبة التجدد في فعاليتها الثقافية، الا ان نقل كل من سليمان فيضي ومستر فوربس وهما ابرز مؤسسيها، الى محكمة الاستئناف في بغداد انعكس ذلك على نشاطها الذي اخذ بالتضاؤل وقد عدد مرتاديها اواخر عام ١٩١٩ فوصل الى العشرة او الخمسة عشر شخصا اغلبهم ليسوا من الاعضاء.

على الرغم من ذلك لم يتوقف نشاط مكتبة التجدد نهائيا فهناك العديد من الدلائل اشارت الى استمرار نشاطها حتى اواخر العشرينيات، من ذلك ما ذكره طالب مشتاق من انه اثناء ادارته معارف البصرة وكالة عام ١٩٢٤، وجد (مكتبة تقع في محلة السيف وكانت طبقة من الشباب تجتمع عصرا في هذه المكتبة وتطالع بعض الكتب.. وتوقفت.. في تأليف لجنة من بعض هؤلاء الشباب (اسميناها لجنة المحاضرات) اخذت تنظم محاضرات اسبوعية شارك فيها عدد من الرجال المثقفين امثال محمد زكي المحامي وسليمان فيضي).. ومن الملاحظ ان محاضرة، سر النبوغ السابقة، التي القاها فيضي في مكتبة التجدد، كان ذلك عام ١٩٢٦ هذا بالاضافة الى انه تم العثور على وثيقة موجهة من سليمان فيضي الى احد الاشخاص يحثه فيها على اهداء بعض مؤلفاته الى المكتبة من اجل فائدة ابناء البصرة مع العلم ان الوثيقة مؤرخة في كانون الاول ١٩٢٧ وبتوقيعه.

مما تقدم اعلاه يمكن القول ان انتقال سليمان فيضي الى بغداد كان له اثر واضح في انحسار نشاط المكتبة والا انها بالرغم من ذلك استمرت في العمل حتى اواخر العشرينيات، بعدها هجرت المكتبة كما ورد في مذكرات سليمان فيضي اواخر عام ١٩٢٠.

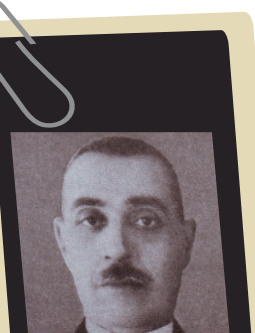

تفاعلت عوامل عديدة، بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، ادت بمجملها الى اعتقاد العراقيين بأنهم سيقررون مصيرهم بأنفسهم ومن تلك العوامل، بيان الجنرال مود في التاسع عشر من آذار 1917، بعد احتلال بغداد، وتصريحات ارنولدولسن (A.T.Wilson) وكيل الحاكم المدني العام في العراق في السابع من تشرين الاول 1918

دور سليمان فيضي في عهد الانتداب البريطاني1920-1932:

وضع العراق تحت الإنتداب البريطاني، حسب مقررات مؤتمر سان ريمو، في الخامس والعشرين من نيسان١٩٢٠، وأعلن في بغداد في الثالث من ايار. فكانت ردة فعل الشعب العراقي عليه عنيفة، إذ عدّ شكلاً من اشكال الاحتلال.في حين بدا موقف سليمان فيضي مغايراً لذلك، إذ أنه فضل:((... أن يرى حكومة عربية تحت الانتداب البريطاني... فهو يكره(وصاية) كترجمة لكلمة Mandate ويفضل (حماية)...)). وهذا ما سيتضح من دوره ومواقفه ونشاطاته المختلفة التي برزت له في عهد الانتداب وهي كالآتي:

موقفه من ثورة العشرين

كان لسياسة المحتلين البريطانيين في العراق، والمتمثلة بحكم البلاد حكماً مباشراً بعد إعلانهم الانتداب على العراق، وعدم ايفائهم بوعودهم وعهودهم باقامة حكم وطني. اذافة الى عوامل أخرى داخلية وخارجية اثرها البارز في اندلاع ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠.إن ما يهم في هذا المجال هو موقف سليمان فيضي من الثورة وكما جاء في مذكراته، عند مناقشته للمحاولات التي بذلها الزعماء الوطنيين أمثال جعفر أبو التمن، من أجل ثني الشخصيات بمن فيهم فيضي نفسه، من الاشتراك في اللجنة الانتخابية- سيتم التطرق اليها لاحقاً- التي رأوا فيها ابتعاداً عن مبادئ الثورة ومسايرة للمحتلين. فقال سليمان فيضي:((... إن نجاح الثورة المسلحة ليس مضموناً وانه اذا ما قدر لها الفشل فسوف ينجم عنها اوخم العواقب كما انني كنتُ أرى أن الفرصة التي أتاحتها السلطات المحتلة للوطنيين لتنظيم جهودهم وتوحيد صفوفهم في هذا المؤتمر.. حري بها أن لا تضاع...)). ثم أشار أنه اذا ما حاول البريطانيون الضغط على اعضاء المؤتمر فعلى هؤلاء((...إذكاء نار الثورة من جديد... والتي لا شك انها ستكون ثورة عنيفة يلجأ اليها الشعب بعد أن عيل صبره، وفشلت مساعي ممثليه السلمية. إن الثورة ستكون حينذاك أخطر منها الآن وأشد تأثيراً...)).يتضح مما تقدم ان سليمان فيضي وإن كان رجلاً سياسياً ومناضلاً وطنياً، الا أنه لم يكن ثورياً ولا يؤمن باللجوء الى الثورة المسلحة كوسيلة من أجل تحقيق الأماني الوطنية. بل رأى في الوسائل السلمية مثل التفاوض مع البريطانيين وعرض مطالب الشعب عليهم هو الطريق الأنسب. لذلك نجد أن مس بيل قد صنفته من الأشخاص الذين((... ينفرون جداً من اللجوء الى استخدام القوة لأنهم لا يعتقدون انها طريقة ناجحة لاقامة حكومة مستقرة...)). مما يؤيد الرأي القائل بعدم ميله الى الثورة المسلحة. أما بالنسبة لما ذكره عن دور أعضاء لجنة الانتخابات العراقية في اشعال الثورة من جديد في حال عدم استجابة البريطانيين لمطالبهم الوطنية، فذلك ربما خالف الواقع، إذ ان اغلبهم ممن عرف بميله للتعاون مع البريطانيين، وبخاصة رئيسها، السيد طالب النقيب الذي كان من أشد المعارضين لثورة العشرين.إن ما ورد أعلاه يناقض الرأي القائل بأن سليمان فيضي كان من:((... المؤازرين للثورة تحت الستار...)). فليس هناك ما دل على ذلك بل العكس تماماً، فقد حاول من جانبه نصح السلطات البريطانية بالعمل من أجل تهدئة الوضع المتأزم قبل الثورة للحيلولة دون انفجار قائلاً:((... إنكم لا يمكنكم أن تدعوا الأمور تمضي على ماهي عليه الآن، فالشعب يتخذ أبعاداً خطيرة. وإني أخشى جداً وقوع اضطراب علني. إني أرغب كل الربغة في أن يتم تجنب ذلك لصالحكم وصالحنا معاً...)). واستمر مبيناً خطورة مزج الدين بالسياسة، بالاشارة الى المواليد النبوية التي كانت تقام لتأجيج العواطف الوطنية، بقوله:((... اضطر الى مزج الدين بالسياسة على أنه من أخطر الأمور ذلك لأن من المستحيل علي أو على غيري معارضته... سيكون من الأفضل لو أن الناس يعقدون اجتماعات مشابهة او يؤسسون النوادي للنقاش وذلك لفصل الدين عن السياسة جهد الإمكان...)). يتضح من الحديث المذكور أيضاً ميل سليمان فيضي الى الإتجاه السلمي، فهو يفضل مناقشة الأمور السياسية في أماكن خاصة كالنوادي، بعيداً عن دور العبادة وبدون اللجوء الى التجمعات التي يتم فيها إذكاء الروح الدينية. لقد ظهر خطأ موقفه ذلك من ثورة العشرين عقب النتائج التي حققتها فيها بعد.

دور سليمان فيضي في لجنة الانتخابات العراقية

نظراً لتصاعد الحركة الوطنية في العراق ومطالبتها بعقد المؤتمر العراقي العام، الذي تنتخب على أساسه الحكومة العراقية، والمجلس التشريعي، وهم أهم ما صرح بهِ المندوبون الخمسة عشر. حاولت السلطات البريطانية العمل من أجل احتواء الموقف المتأزم فعزمت على الإستجابة لمطالب المندوبين وأصدرت بلاغاً في صحيفة ((العراق)) بينت فيه استعدادها لتأليف((... مجلس شورى تحت رئاسة أمير عربي ومؤتمر عراقي يمثله أهالي العراق...)).وبالفعل شرع بعقد المؤتمر العام، ومهد لذلك بتشكيل لجنة من شأنها تعديل الانتخاب العثماني ومناقشة طريقة الانتخاب. وضمت اللجنة التي سميت فيما بعد، لجنة الانتخابات العراقية، الأعضاء العراقيين السابقين في مجلسي الأعيان والنواب العثماني.تم دعوة النواب السابقين ليكونوا أعضاء في اللجنة ومنهم سليمان فيضي، وذلك بموجب الأمر الذي وجهه بولارد، الحاكم العسكري والسياسي في بغداد. وفي نفس الوقت تم تحديد مهام اللجنة بموجب البيان الذي نشره ارنولد ولسن، وكيل الحاكم المدني العام، وكما يأتي: إعداد التحضيرات اللازمة لانتخاب المؤتمر العام، وتقسيم المناطق الانتخابية، وتحديد عدد أعضاء المؤتمر من الناخبين والنواب. بالإضافة الى انتخاب بدائلعن النواب المتخلفين بسبب السفر خارج البلاد أو الموت.وقبل التطرق الى دور سليمان فيضي في لجنة الانتخابات العراقية، لابد من توضيح موقفه منها.

فبعد توجيه الدعوة اليه للالتحاق بعضويتها أشار الى أنه تردد((... في تلبية هذه الدعوة اثر انقسام الرأي العام في فائدة المؤتمر أو ضرره، وفي مشروعيته أو عدمها... ثم زرت ناظر العدلية في مكتبته وطلبت اليه أن يتوسط لدى الحاكم العام، لاعفائي من الاشتراك في اللجنة واتخذت، ذريعة كوني حاكماً لا يجيز لي منصبي الاشتراك في أي نشاط سياسي... ولم يفد معه رجائي المتكرر في الانسحاب من المجلس...)). وبين ناظر العدلية((... ان مطالب الأمة لا تحل الا عن طريق ايجاد مجلس تأسيسي بالانتخاب الحر... وان الفرصة التي أتاحتها السلطات المحتلة للوطنيين لتنظيم جهودهم وتوحيد صفوفهم في هذا.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

سليمان فيضي.. من رواد التعليم في العراق

عبد الكريم حسان خضير

سليمان فيضي في مدرسة الحقوق

حياة الامة بحياة رموزها ورجالها ، واستمرارها باستمرار احياء ذكراهم ، واحياء الذكرى وسيلة لاستمرار المدرسة والنهج والفكر والمسلك والحياة مهما قست وعبثت وشطت جديرة بان يفرغ كاسها حتى الثمالة وان توقد شمعتها حتى الذبالة .

انجب العراق فى تلك العهود رجالا كانوا رواد النهضة وحملة لواء التقدم والعرفان ..

فهو من مواليد الموصل سنة ١٨٨٥م تلقى تعليمه فيها وفى بغداد /ثم استانبول .. كاد ان يصبح ضابطا لولا فصله ظلما بحسب اراه .

انتمى الى مختلف الجمعيات والتنظيمات القومية العربية السرية .. وكان من جماعة طالب باشا النقيب ..(جماعة الجمعية الاصلاحية في البصرة سنة ١٩١٣م)

فهو موصلي الاصل ولكنه استقر لمدة طويلة فى البصرة ،وصار من اهلها .. فهو كشكول والمثل البغداداي ينطبق عليه (صاحب سبع صنايع). فمارس الوظيفة والصحافة والتجارة والمحاماة ، وصار عضوا فى مجلس المبعوثان العثمانية (نائبا عن البصرة) وانتخب نائبا فى مجلس النواب العراقي (العهد الملكي).. ثم اعتزل السياسةليفرغ الى اموره الخاصة والخدمة الاجتماعية ...

كان رحمه الله -عف اللسان بعيدا عن حب الظهور بخلاف اقرانه ،يعرف حقوقه وواجباته ،فهو لايضع انفه فيما لايعنيه ولكنه لايقبل التحدي ،لين الجانب فى حديثه الخاص وفى مجلسه الخاص ، تجلس اليه فتانس وتستبشر ذلك كان الايناس والبشر خلتان خلقت معه ،وهو بحديثك اعرف وانت لاتعرف . فلا يأخذك الاستغراب فان معاملة الناس وكثرة الاختلاط بهم هو فن الاعجاز.

كله سمع وبصر فى سبيل احقاق الحق والتوصل الى حكم العدل. لا تاخذه فى الحق لومة لائم .وهذا ما بان فى اروقة البرلمان وسوح المحاكم .. ولاغرو فان خبر جميع مجالات النشاط العلمي والسياسي والاجتماعي .. وبخاصة الناحية الثقافية والتربوية والتى تبناها فى اواخر ايامه.. تجلى ذلك في اخلاقه الدمثة وبيته المفتوح.. فى سباق ابدا مع الزمان .. ولااعرف انسانا مثله يسابق الزمان انه عراقي صميم ، عاش وسكن العراق كله ، فهو موصلي المولد والنشأة بصري السياسة والنضال،بغدادي الثقافة والعقيدة والمبادئ. وبعد ماذا تريد اكثر من هذه الوحدة الجسدية..! وكان رحمه الله حتى وفاته فى(١٩/١/١٩٥١م)نير الفكر، قومي الشكيمة، ميالاً الى الاصلاح لايحيد عن مبدأه ولايتساهل ولو خالفه الناس جميعا. وله كتاب قيم (فى غمرة النضال)يشرح فيه نضاله وحياته الوظيفية والسياسية بشكل مذكرات ..ويذكر المؤرخ الاستاذ عباس العزاوي / المحامي :/انه اصدر فى البصرة جريدة (الايقاظ) وهي من الجرائد الرائدة المهمة فى احوال القطر .. وله من الاولاد الدكاتره (عبد الحميد ومحمد) ، فالدكتور عبد الحميد فيضي /مارس الطب من خلال عيادته الخاصة الواقعة فى شارع (الملك غازي) فى محلة الصدرية ببغداد (وهي محلة شعبية على قدر حال اهلها)والحق يقال انه كان يعطف ويعالج المرضى من الفقراء مجانا(واحيانا يسعفهم بالدواء).تعرفت على هذا الطبيب الثبت عن طريق زميلي الاستاذ عبد الرحمن طه (البصري الاصل) فكانا نعم الصديقان.. اما الدكتور محمد فيضي ،فله مستشفاه الخاص باسمه ،فى منطقة العلوية (قرب بدالة العلوية) واخيرا امم هذا المستشفى وخصص لمعالجة امراض الحساسية (ولا نعلم عن مصيره الان).. وعن نشاطه الاجتماعي والتربوي ،فقد اذاب النفس فى العمل على نشر الثقافة والتعليم ويرى فى المدارس معامل النهضة لرقي البلاد.. والتربية لغويا /هو الازدياد والنمو / نقول ربى الولد معناه غذاه وجعله يربو وربيت معناها نشأت. و

التربية والتعليم: عملية شاملة ومصادرها متعددة ،فهي تهيئ الطفل لمواجهة الحياة اي تمكنه من الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها ، اما التعليم .فهو عملية نقل المعلومات والافكار من المعلم الى المتعلم فهو يستلم ما يلقيه عليه المعلم.

ويذكر الاستاذ عبد الرزاق الهلالي فى كتابه (تاريخ التعليم فى العهد العثماني) الذى نشر عام ١٩٨٥م . ففي اعقاب نشر الدستور العثماني عام (١٩٠٨م) والذي اعتبر يوم اعلانه عيدا للحرية فى بلاد العرب ..وكانت المدارس ودور العلم قليلة جدا مقتصرة على الابتدا ئية والرشدية (الثانوية) وهي تابعة للدولة ويقتصر القبول على اولاد وجماعات موالية للسلطة او مرغوب فيها . لذا ابدى بعض البغداديين النفرة واكبروا امر التدخل فى حرية التعليم والقبول وقاموا ببناء المدارس الخاصة بهم.. ومن اوائل المدارس الاهلية هى المدرسة الجعفرية، حيث قدم جماعة من العلماء والوجهاء منهم المرحوم السيد عبد الكريم الحيدري والمرحوم شيخ شكر الله والحاج سلمان ابو التمن طلباً الى الوالى نجم الدين متلا يطلبون به الاجازة فى فتح المدرسة ، وبعد موافقة الوالى فتحت فى ١٢/١٢/١٩٠٨م واطلق عليها اسم (المكتب الترقي الجعفرى العثماني) الذي اطلقه عليها مؤسسها الشيخ شكر الله البغدادي واختير اول مدير لها ، يعاونه الاستاذ على البزركان (وهو سياسي نشط التحق فارا بقافلة زعماء ثورة العشرين عن طريق حائل بعد افول الثورة ومسيرتهم الطويلة الى الشريف حسين بن على ملك الحجاز وله حوار شيق مع جلالته ذكره فى كتابه القيم عن (ثورة العشرين). وتبرع الغياري بسخاء لشراء دارلها واتخذ مقرا لها دار مجاورة لمسجد الحاج داود ابو التمن . وفى نهاية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) فرغ من انشاء بناية لها فنقلت اليها وغير اسمها واصبح (المدرسة الجعفرية) سنة ١٩١٨م ثم توسعت المدرسة بالتدريج وفتحت فيها صفوف مسائية لتعليم وتدريس امساك الدفاتر والامور الحسابية والتي علومها كانت محتكرة من قبل ابناء الطائفة (الموسوية) ثم توسعت من ابتدائية ومتوسطة الى اعدادية. وفى ٩ تموز سنة ١٩٢١ ، اقيمت فيها حفلة كبيرة لاستقبال الامير فيصل بن الحسين اثر قدومه الى العراق مرشحا لعرشها... ثم توسعت وانشأت لها من الفروع اكثر من عشرة مدارس .

استمر النشاط التربوي فى بغداد ،فشمر الغيارى سواعدهم وعلى راسهم حزب الحرس (وهو حزب

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

سياسي سري) كان يضم الزعماء الذين كانوا يطالبون باستقلال العراق ، وتاسيس حكومة وطنية دستورية . فأسسوا مدرسة التفيض الاهلية على غرار المدرسة الجعفرية ، والغرض من تأسيسها ابعاد السيطرة البريطانية على المدارس الحكومية، وبخاصة الشباب وتوجيه التعليم فيها توجيها وطنيا فاسندت ادارة المدرسة الى الاستاذ علي البزركان (احد مؤسسي حزب الحرس) ومن رجال الثورة العراقية ، كما عين للتدريس فيها نخبة من المدرسين المعروفين بمواقفهم الوطنية وكفاءتهم العلمية ، وقد لعب المحامي سليمان فيضي دورا مشهودا فى هذا المضمار .

وفى الحقيقة كانت المدرسة مقرا لحزب الحرس ، الامر الذي حمل السلطات على اغلاقها ، فتشتت طلابها والتحقوا بالمدارس الاخرى ، كالمدرسة الجعفرية ومدرسة الاليانس اليهودية ومنهم من سافر خارج العراق للدراسة. وفي اواسط العشرينات اعيد فتح المدرسة من قبل (جمعية التفيض الاهلية) وتألفت هيئة ادارية للاشراف عليها . وشرعت المدرسة في جمع التبرعات والاشتراكات وريع اليانصيب و(الدونبلة) وتبرعات اهل الخير والمسؤولين .

وكان اول المتبرعين المرحوم عبد المحسن السعدون (رئيس الوزراء) ففتح باب التبرع بمبلغ (٤٠٠) روبية. لتشييد بناية جديدة خاصة بها ، فشيدت البناية الحالية في (دربونة) العاقولية النافذة لساحة تمثال الشاعر معروف الرصافي ، وتطل من الجهة الخلفية على شارع الخلفاء ، وفتحت لها فروع عدة منها في تكريت وسامراء وعانة والفلوجة وخانقين ..

كما اسست مطبعة واصدرت مجلة خاصة بأسم التفيض سنة ١٩٣٩م. وظلت مدرسة التفيض قائمة تؤدي مهمتها العلمية والوطنية على احسن وجه، حتى تأميم المدارس الاهلية في السبعينات ، وقد سميت بمدرسة متوسطة الرشيد ، وحب الفضول جعلني ازور هذه المدرسة الاثارية العريقة ، والتي خرجت الاف الطلبة والذين حققوا لبلدهم الاعمال الجيدة ، وفي حوار شيق شكى لي مدير المدرسة الاهمال وما تحتاجه تلك البناية الاثارية من اصلاح وترميم وادامة وعلى قوله ، ضاعت المخاطبات بين وزارة الثقافة بأعتبارها من التراث ووزارة التربية باعتبارها المستفيدة من العقار .. كل يرمي كرته على الاخر..! وهنا تذكرت اهل الخير من رجال الحكومة والاهالي من افراد الشعب .. اين هم ؟ وذابت نفسي في حسرة طويلة اخذتني الى اعماق التاريخ .. وسؤالي: هل يترك هذا الصرح الاثاري العظيم ويضيع نتيجة هذا التواني؟ هذا صوت استغاثة ونحن بدورنا نساند ونعاضد هذه الاستغاثة من اجل الحفاظ على هذا التراث ، وبخاصة عندما يرى ويشاهد صناع القرار ، ان لهذه المدرسة الاثارية مسرحاً قل نظيره في الهندسة والتصميم ، ويمكن اصلاحه وترميمه للاستفادة منه مستقبلاً.

أدب القضاة
سليمان فيضي

خالص عزمي
كاتب عراقي راحل

عربي الاروما ؛ عوادي النسب ؛ رفاعي الصلة الروحية ؛ تحدرت اسرته في الموصل الحدباء ؛ولكن سليلها سليمان فيضي وجد مسيرة حياته تنطلق من البصرة الفيحاء ؛ فكانت مدينته التي ترعرع فيها وتنامى شبابه على جنباتها . فحصل من العلم القانوني والثقافة الإدبية على ما اهله لان يفتح مدرسة (تذكار الحرية) عام ١٩٠٨ ثم ليصدر في منتصف عام ١٩٠٩ جريدته المعروفة (الايقاظ) حيث نشر على صفحاتها مجموعة من مقالاته الوطنية الجريئة حتى احتجابها في نهاية عام ١٩١٠

بعد هذه المرحلة قام بجولة في انحاء نجد وسوريا ولبنان وتعرف على شخصيات بارزة فيها وكان على رأسهم الامير عبد العزيز آل رشيد بعدها ؛حط ركابه في الاستانة حيث حصل على شهادة الحقوق ؛ ثم عرج عائدا الى البصرة لينتخب نائبا عنها في مجلس المبعوثان الى حين انتهاء العهد العثماني واحتلال الجيش البريطاني للبصرة وتأسيس الادارة المدنية فيها بعد ئذ . في عام ١٩١٩اختير سليمان فيضي اول حاكم لمحكمة حقوق البصرة ؛ ثم نقل الى عضوية استئناف بغداد وهناك اختير لتدريس مواد الاصول والصكوك والدستوري في مدرسة الحقوق اضافة الى منصبه القضائي الذي مكث فيه حتى نهاية عام ١٩٢٢ حيث قدم استقالته مفضلا العودة الى البصرة ليمارس مهنة المحاماة والتفرغ للتأليف .

في عام ١٩٣٠ ؛ طرحت الحكومة العراقية معاهدتها مع بريطانيا فشن عليها الكتاب ورجال القانون هجوما مدويا ؛ وكان سليمان فيضي من ابرز من فند نصوصها المجحفة ونال منها في اكثر من مقالة؛ مما اعطى الحكومة الحجة في اسكات صوته وذلك باعتقاله بدعوى تشجيعه للعنف عن طريق مطالبته العلنية بالاضراب الشعبي العام .في عام ١٩٣٥ تسنم الزعيم الوطني ياسين الهاشمي رئاسة الحكومة ؛ فكان صوت سليمان فيضي من الاصوات الوطنية المؤازرة القوية في مجلس النواب ؛ وبقي موقفه واضحا وصريحا حتى سقوط تلك الحكومة وحل مجلس النواب بأول انقلاب عسكري قام به اللواء بكر صدقي عام ١٩٣٦ .

كان سليمان فيضي اديبا بمعنى الكلمة ؛ زاول كتابة المقالة ؛ والنقد والقصة والمسرحية وجمع الحكم والامثال المشهورة .. الخ اضافة الى بحوثه القانونية وقراراته القضائية ولوائح المحاماة ؛ وقد برهن فيها على كفاءة متجلية وابداع وحنكة ؛ ناهيك عن محاضراته في الاصول والصكوك والدستوري في كلية الحقوق .

لقد ترك سليمان فيضي وراءه جملة من المطبوعات ؛ يمكن ايجازها على الوجه التالي :

١ .الادبية : ـ التحفة الايقاظية (وهي من ادب الرحلات)؛ الرواية الايقاظية (مسرحية)؛ سر النبوغ ؛ المنتخب من اشعار العرب ؛ الف كلمة وكلمة (في الإمثال والحكم)

٢ . القانونية : . الحقوق الدستورية ؛الصكوك العدلية ؛ شرح قانون احكام الصلح ؛ اصول التبعات واحكامها في البصرة ؛ القانون الاساسي لحكومات الولايات المتحدة الاميركية(ترجمة)

٣ ـ كما طبعت بعد وفاته مذكراته (في غمرة النضال)عام ١٩٥٢ ؛ والبصرة العظمى عام ١٩٦٥

٤ ـ وما زالت هناك مجاميع مقالاته وخطبه ولوائحه ومحاضراته ومداخلاته النيابية في خزائن التراث ؛ تبحث عمن يرفع عنها اكداس الغبار ويفتح صفحاتها امام الباحثين .

ان سطورا مختارة من احدى مقالاته الشهيرة (الحرية) ستعطي انطباعا جليا عن اسلوبه الادبي وقدرته في التحليل الموضوعي ؛ كان قد نشرها في عام ١٩٠٩في جريدته (الايقاظ) فأثار الانتباه اليه في وقت لم يكن يجرأ كثير من الكتاب على التقرب من مثل هذه المواضيع الحساسة : قال فيه (الحرية ؛ توجب رفق الحكومة بالرعية وتستوجب محافظة حقوقها وذلك اتباعا على (كلكم راع و....) والاعتناء بالاسباب الموجبة لرفاهها ولحفظ مالها ولزيادة ثروتها والاصغاء التام لافرادها عند شكاياتهم او عرض مظالمهم او بين الافادات لاستخلاصهم من الاذى والظلم . والمساواة هي ان يكون الغني والفقير والكبير والصغير والوزير والحقير والمسلم وغير المسلم في الحقوق الشخصية سواء لا فرق بينهما وفي سائر الاحوال بمقتضى التطبيق لاصول التربية والاداب والعرف العام مثل احترام الصغير للكبير ورعاية الكبيرللصغير والتجنب عن الخطوات المغايرة للآداب المشروعة والنظامات الموضوعة مما يلزم ان يعرف كل واحد مقامه .... الخ والعدالة .

هي نمو شجرة اسمها الحرية واغصانها المساواة وورقها الاتحاد واصلها مغروس في ارض الاخوة تشرب منه ماء الطيفا نابعا من العين المسماة بالقانون الاساسي ... وهي محتاجة الى اناس تقتطف ثمارها.

عن جريدة البلد 1965

بطاقة زيارة المؤلف عند انتخابه للمبعوثان

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

سليمان فيضي

نجدة فتحي صفوة

كان سليمان فيضي من الموجهين الاوائل للحركة الوطنية والعاملين من اجل تحقيق مثلها العليا، ولذلك تعد حياته صفحة من صفحات الجهاد الوطني في سبيل تحرير العراق واستقلاله السياسي ونهضته الاجتماعية.
وكان رحمه الله من ابرز المقاومين لطغيان الاتحاديين والمناوئين للاستعمار . عرف بمواقفه الوطنية وخدماته الصحفية والثقافية المبكرة، فقد اسس جريدة (الايقاظ) و(مدرسة تذكار الحرية) قبل مئة عام

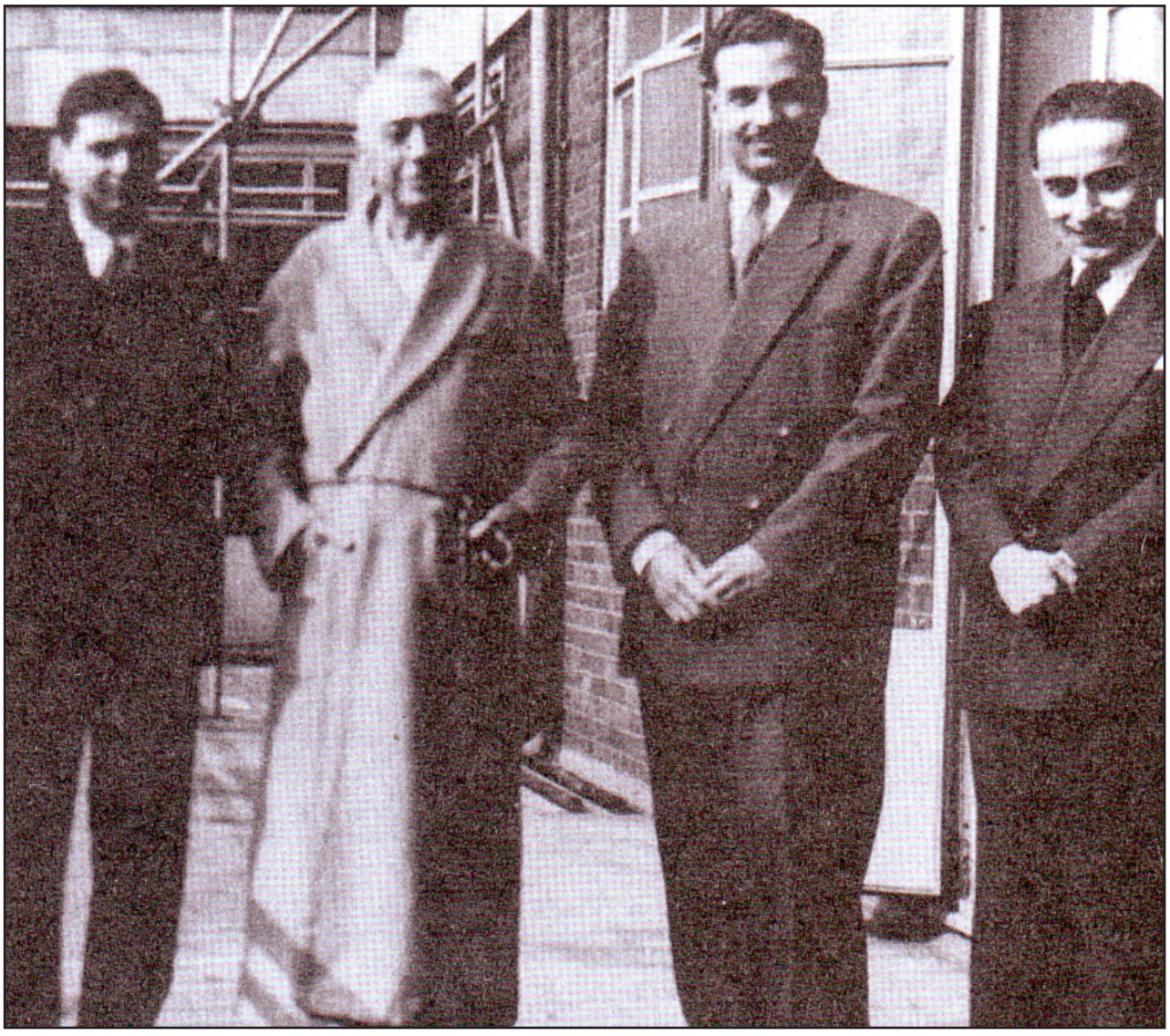

سليمان فيضي في مستشفى ويستمنستر والى يساره ولده عبد الحميد ثم نجدة فتحي صفوة و خليل ابراهيم من هيئة السفارة العراقية في لندن

وكان معتمداً لـ "الحزب الحر المعتدل" وحزب "الحرية والائتلاف" ثم "الجمعية الاصلاحية في البصرة" وانتهب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وعاصر تأسيس الحكم الوطني في العراق، ورافق سيرته، وشهد ادواره كافة، وكان الى جانب نشاطه الوطني والثقافي من رجال القانون البارزين واساتذته المعروفين، وقد درس على يده جيل كامل من رجال القانون واعلام السياسة في العراق، وكان في ادوار حياته كلها من عناوين الكفاح ضد الحكم العثماني، ورفض النفوذ البريطاني، وطرازا نادراً من الرجال، مؤمناً بالله، مترفعاً عن الصغائر، لم تبهره المناصب، ولم يفت في كفاحه جاه زائف، ولم يغره مال ولا نشب.

في عام ١٩٤٩، كنت ملحقاً بالسفارة العراقية في لندن، حين وصلها المرحوم سليمان فيضي للمعالجة، وكان يرافقه نجله صديقي الدكتور عبد الحميد فيضي، وقد اهتمت السفارة العراقية بهذه الشخصية العراقية المحترمة، وكان السفير هو الامير زيد بن الحسين، وقد زار المرحوم في مستشفاه واوصى الموظفين برعاية هذا الضيف الكريم، وتفقده، والاستفسار عن سير معالجته بلا انقطاع، وتلبية ما قد يحتاج اليه. وعاد المرحوم سليمان فيضي الى بغداد بعد استكمال علاجه، او حين لم يعد هنالك مزيد مما يمكن ان ينال منه.

وبعد مغادرة الاستاذ سليمان فيضي لندن بمدة قصيرة نقلت الى عمان فقضيت فيها سنة واحدة، وفي عام ١٩٥٠ نقلت الى السفارة العراقية في القاهرة، وفي مطلع عام ١٩٥١ جاءنا نبأ وفاة المرحوم سليمان فيضي، فتألمنا لهذا النبأ كثيرا، وخاصة السفير المرحوم نجيب الراوي الذي كان من طلابه في كلية الحقوق.

وفي اواخر عام ١٩٥٣ حضر الدكتور عبد الحميد فيضي الى القاهرة لقضاء اجازة فيها وحمل الي نسخة من مذكرات المرحوم والده، وكان تحمل عنوان: "في غمرة النضال: مذكرات سليمان فيضي". وقد طبعت بعد وفاته في مطابع شركة التجارة والطباعة المحدودة ببغداد في سنة ١٩٥٢.

وقد قرأت الكتاب بكثير من الاهتمام بطبيعة الحال، نظرا لمعرفتي الشخصية بمؤلفه، واطلاعي على جوانب من سيرته الوطنية والاصلاحية.

وقد نال الكتاب منذ صدوره اهتماماً كبيراً من المؤرخين، واصبح مرجعاً رئيسياً لكثير من الكتب والدراسات التاريخية وما يزال، وذلك نظراً لاهمية المعلومات التي تضمنها، حتى اصبح من الكتب التي تدرج في قوائم المصادر الرئيسية لعدد كبير من المؤلفات العربية والاجنبية.

وكنت قد لاحظت منذ قراءتي الصفحات الاولى للكتاب وجود عبارات وصيغ يستغرب ان تكون مكتوبة بقلم شخص من جيل سليمان فيضي وطراز ثقافته، منها العناوين التي وضعت لبعض فصوله، مثل: "بداية البداية" و"نهاية النهاية" و"رمل ودم" و"رحلة تقدح زناد العصيان" إلخ.. ومنها بعض التعابير والاستشهادات التي لم تكن مألوفة لابناء جيله، او بعض الامثلة التي غير الاستشهاد بها اصل المقصود عن اشخاص او فئات ورد ذكرها، او دل على تبجح او دعاية شخصية، مما لا يعكس شخصية سليمان فيضي الذي كان رجلا رقيق الحاشية، جم الادب، كبير التواضع.

ومن امثلة ذلك ايضا عنوان الكتاب نفسه: "في غمرة النضال" وهو عنوان لا ينسجم تماماً مع سيرة سليمان فيضي الذي اتسم نشاطه الوطني بالهدوء والكياسة والتسامح، خلافاً للانطباع الذي يوحي به ذلك العنوان.

واثار انتباهي في المذكرات ايضاً ورود عبارات وعناوين تدل على ان المؤلف يحاول تعظيم نفسه والتظاهر باهمية خاصة، مثل قوله: "اختارني الانكليز لقيادة الثورة.." وكان ذلك جميعاً مناقضاً لما عرف عنه، ولما شهدته فيه شخصياً، من التواضع والرقة والوداعة. وكان تواضعه وبعده عن الادعاء والتظاهر الزائف معروفاً لكل من اتصل به وعرفه. فمثلاً كان لديه سائق لسيارته عمل لديه سنوات طويلة، وكان احدهما يدعو الاخر "حجي" مجرداً عن اي لقب. فكيف امكن ان يكتب سليمان فيضي تلك العبارات؟.

ولكنني علمت بعد ذلك، إذ واصلت قراءة المذكرات، ان صاحبها لم يكتبها بنفسه، وانما املاها في سرير مرضه، على كريمته السيدة ليلى التي كانت تكتب ما يمليء وتجمع له المصادر وتستنسخ الوثائق والرسائل: "ولم اكن اعني تنميق الحديث حين القي به البها، بل كنت امليه في لغة بسيطة وعلى شكل مقالات مستقلة".

"ثم يأتي دور عبد الحميد فينكب على تلك المقالات يصوغ عباراتها، ويحكم ربط اوصالها ببعضها، فيقدم ويؤخر، ليسكبها في قالب قصصي متسلسل.. (كما قال)".

وعلى الرغم من الصياغة التي ادخلها الدكتور عبد الحميد فيضي على الكتاب في طبعتيه الاولى والثانية، فانها لم تغير شيئاً من جوهر الكتاب ولا من المعلومات التي تضمنتها المذكرات وقد ابدى ذلك في الايضاح الذي تضمنته "مقدمة الطبعة الثالثة" لهذا الكتاب، وقد اعرب بتواضع وصراحة جديرتين بالتقدير، عن اسفه للعوامل التي تضافرت لتحدث تغييرا في معاني بعض الفقرات ومقاصدها ونتيجة تساهلي في الالتزام بالنصوص ورغبتي في إكساء المذكرات حلة قصصية مشوقة..".

وقد اوضح الاستاذ باسل فيضي، وهو النجل الاصغر للمرحوم سليمان فيضي، بكثير من الدقة والتفصيل الاضافات التي تضمنتها هذه الطبعة الجديدة والتعديلات التي ادخلت، فضاعفت حجمه، وكلها مستقاة من مظانها الاصلية في اوراق المؤلف ووثائقه اضافة الى الوثائق الاخرى، بضمنها الوثائق البريطانية التي فتحت بعد وفاة المؤلف بسنوات طويلة، وبذا جاءت هذه الطبعة موسعة وكاملة كما جاء في مسودتها الاصلية.

وقد تفضل الاستاذ باسل فطلب الي ان اكتب نبذة مختصرة عن سيرة والده المرحوم سليمان فيضي، تقدم للقارئ فكرة مبدئية شاملة عن مسيرته السياسية والوطنية وتكون مدخلا للقارئ وهو يشرع في متابعة فصول الكتاب وملاحقه، بعد اطلاعه بصورة مجملة على سيرة هذا الرجل الوطني الذي خدم بلاده وامته خدمة صادقة، وصامته في معظم الحالات، دونما تبجح وبعيداً عن التكلف.

ولد سليمان فيضي بن الشيخ داود القصاب العوادي في الموصل في ٢٦ تموز (يوليو) عام ١٨٨٥، وكان والده إماماً في مسجد الامام ابراهيم في الموصل. ودخل الاعدادية الاميرية في الموصل عام ١٨٩٥، ومنها انتقل الى "الاعدادية العسكرية" في بغداد، وكان

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

من زملائه في الدراسة ومن ابناء صفه طه الهاشمي، وعلي جودت، ونوري السعيد، ومولود مخلص. وصادف ان حصل نزاع بين بعض الطلاب في المدرسة، ولما كانت المدرسة عسكرية ، فقد ابلغ امر هذا النزاع الى نظارة الحربية في استانبول، فقررت فصل ثمانية من الطلاب كان سليمان فيضي احدهم. وقد تقرر إلحاق هؤلاء الطلاب المفصولين بالخدمة الفعلية المسماة (الرجوى).

لم يلتحق سليمان فيضي بالرجوى، وانما يمم وجهه شطر الصحراء، وذهب الى معسكر الامير عبد العزيز الرشيد الذي كان يتمتع بحظوة كبيرة لدى السلطان العثماني. وبعد سفر شاق في الصحراء، تمكن من مقابلة الامير وكان في ذلك الوقت يتهيأ لملاقاة جيش (الامير) عبد العزيز آل سعود. ولبى ابن الرشيد طلبه، وابرق الى "ألباب العالي" لإعفاء سليمان فيضي من "الرجوى" ، فاستجاب "الباب العالي" لطلبه في نيسان (ابريل) ١٩٠٤.

استقر سليمان فيضي الموصلي منذ ذلك الحين في البصرة حيث درس اللغة العربية على احد علمائها، اضافة الى دراسته للقانون بمعاونة كبار الحكام انذاك، وكان احدهم ناجي السويدي، ثم عين عضواً في احد محاكمها.

وفي مايس (مايو) من عام ١٩٠٩ تمكن فيضي من الحصول على امتياز اصدار اول جريدة باللغة العربية في البصرة، وسماها (الايقاظ)، واستمرت هذه الجريدة في الصدور حتى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٠، واتسع انتشارها، واصبح لها مشتركون في الهند وسنغافورة وجدة ومسقط وعدن والبحرين وغيرهما، ولمع اسم سليمان فيضي كصحفي وطني جريء، واصبح منذ ذلك الوقت ينتسب الى البصرة، وبعد من رجالاتها.

صدرت "الايقاظ" بعد تولي الاتحاديين الحكم في الدولة العثمانية، وشروعهم في سياستهم القومية وتجاهلهم حقوق القوميات الاخرى في الدولة العثمانية، واهمها واكبرها العرب، واخذت (الايقاظ) تعبر عن رغبة ابناء العرب في استعمال اللغة العربية في المدارس والمحاكم وغيرها من المرافق الحكومية في المناطق العربية من الدولة، اضافة الى فتح المزيد من المدارس، ومجانية التعليم وغير ذلك من الاصلاحات.

وافتتح سليمان فيضي نفسه اول مدرسة للتدريس باللغة العربية عام ١٩٠٨، اضافة الى تدريس التركية والانكليزية والفرنسية.

سافر فيضي الى الاستانة للحصول على شهادة الحقوق، واجتاز الامتحان في حزيران ١٩١١، وعند عودته الى البصرة عزم على مقاومة الاتحاديين وسياستهم العنصرية، وتعاون في ذلك مع السيد طالب النقيب الذي كان على لخلاف مع رجال الحزب الحاكم (الاتحاد والترقي)، كما اخذ يتعاون مع المعارضين الاتراك نكاية بالاتحاديين، وبذلك شجع فيضي في الدعوة لتأسيس فرع لـ "الحزب الحر المعتدل"، وهو اول حزب معارض يؤسس في العراق في عهد الدستور، وقد ترأسه السيد طالب وكان سليمان فيضي معتمداً له.

وافتتح فرع الحزب في ٦ آب ١٩١١ بمهرجان كبير حضره الالوف من اهل البصرة بينهم الوالي وكبار الموظفين، وقناصل الدول الاجنبية، نظراً لمكانة السيد طالب السياسية والاجتماعية، وصار اعيان البصرة المنتمون الى حزب "الاتحاد والترقي"، وهو حزب الحكومة – وهو حزب الحكومة – يستقيلون منه وينضمون الى الحزب الجديد.

وبعد ذلك تأسس حزب "الحرية والائتلاف" التركي، واخذ يسعى الى اجتذاب العرب وابناء القوميات غير التركية الاخرى في الدولة العثمانية ليدعم بهم موقفه تجاه خصومه الاتحاديين، وكان من حملة اساليبه لاجتذابهم الدعوة الى "اللامركزية"، اي منح الولايات العثمانية شيئاً من الاستقلال الاداري، او نوعاً من "الحكم الذاتي" (ولم يكن هذا الاصطلاح معروفاً في ذلك الوقت). ولذلك خرج معظم النواب العرب في مجلس المبعوثان من حزب "الاتحاد والترقي" وانضموا الى حزب "الحرية والائتلاف" ايضاً. وبذا تحول فرع الحزب "الحر المعتدل" في نهاية عام ١٩١١ الى حزب "الحرية والائتلاف" في البصرة.

وفي اواخر عام ١٩١٢ تأسست في مصر جمعية علنية اسمها (جمعية اللامركزية) وقد اسسها مجموعة من الشباب العربي السوريين الموجودين في مصر (منهم رفيق العظم ومحمد رشيد رضا واسكندر عمون ومحب الدين الخطيب ونايف تللو وسليم عبد الهادي) فكان ذلك ايذانا بانتقال حركة الوعي العربي الى مرحلة جديدة اسفرت عن نتائج اجتماعية وسياسية مهمة. وكانت بيروت وبغداد والبصرة اكثر المدن العربية قومية، كما انعقد في باريس المؤتمر العربي الاول الذي كان له صدى كبير في العاصمة العثمانية وفي البلاد العربية.

في بيروت حزب سمي "الجمعية العمومية الاصلاحية"، بزعامة نفر من اعيان بيروت الوطنيين، وكان من اهدافها الرئيسية المطالبة بالادارة اللامركزية في البلاد العربية. وكان السيد طالب النقيب زعيم البصرة قد تجاوب مع احداث بيروت تجاوباً قوياً، فقطع علاقته بالائتلافيين، وجعل حزبه مرتبطا بجمعية اللامركزية المصرية على غرار جمعية بيروت، والف حزباً جديداً يحمل اسم حزب بيروت، وهو "الجمعية الاصلاحية في البصرة" وكان افتتاحه في ٢٨ شباط (فبراير) سنة ١٩١٣.

وكان سليمان فيضي خلال تأسيس حزب "الحرية والائتلاف" ثم تأسيس "جمعية البصرة الاصلاحية" اقرب اعوان السيد طالب ومستشاريه، واكثرهم تمتعاً بثقته، وكان السيد طالب رئيساً لهذه الاحزاب، وسليمان فيضي معتمداً لها، وقد حرر مقالات صافية في جريدة (الدستور) مبشراً بمبادئ الجمعية الاصلاحية، وقد نجحت جهوده بحيث تمكنت الجمعية من الفوز بخمسة مقاعد في مجلس المبعوثان، وانضمت الى "الكتلة العربية البرلمانية" التي جمعت المناوئين للاتحاديين من المبعوثين (النواب) العرب، واصبحت دار سليمان فيضي في الاستانة معقلا لاحرار العرب ومنتدى لهم، وحين اعتقل عزيز علي المصري كانت الاجتماعات للتداول في كيفية انقاذه تعقد في دار سليمان فيضي وحين طاردت سلطات الاتحاديين نوري السعيد وعبد الله الدملوجي اختفيا بداره الى ان تمكن من تدبير وسيلة لسفرهما الى البصرة والالتجاء الى دار السيد طالب النقيب. وقد قامت هذه الاحزاب بدور هام في اسناد حركة اللامركزية، واستقلال العرب حتى غدت البصرة معقلا لاحرار العرب يلجأون اليها من بطش الاتحاديين.

ونفد صبر الاتحاديين تجاه تحديات السيد طالب فقرروا التخلص منه، وارسلوا قائداً لموقع البصرة عرف بالشدة، وبمعاداة الحركة العربية، يدعى فريد بك فشرع في اعداد خطة للقضاء على السيد طالب وحزبه، ولكن السيد طالب كان اسرع منه، فتمكن من القضاء على المؤامرة التي استهدفت ليس حياته فقط، بل تصفية الحركة القومية في البصرة، وذلك بقتل فريد بك ومعه بديع نوري متصرف المنتفق وكانا قد جاءا الى البصرة مع عجيمي باشا السعدون لتنفيذ المؤامرة، وكان مقتلهما يوم الجمعة ٢٠ حزيران ١٩١٣م.

وعلى اثر مقتل فريد بك وبديع نوري نشرت "الجمعية الاصلاحية" منهاجها التحرري كما اصدرت بيانا الى القبائل والجيش يدعو الى الانتفاض من اجل استقلال العراق، ويتهم الاتحاديين ببيع الوطن، وبتشجيع الحركة الصهيونية، وبيع فلسطين لليهود.

واوفدت الجمعية الاصلاحية سليمان فيضي الى بغداد والموصل لتوحيد صفوف الوطنيين وتنظيمهم في احزاب تعمل في العلن، وبذلك اسس فيضي اول جمعية وطنية عربية في الموصل عام ١٩١٣.

انتخب سليمان فيضي نائباً في مجلس المبعوثان مرتين. الاولى عن العمارة (وكانت متصرفية تابعة لولاية البصرة) عام ١٩١٢ والثانية عن البصرة في اواخر عام ١٩١٣، وكانت له في مجلس المبعوثان مواقف جريئة، مثبتة في محاضر المجلس، في الدفاع عن المطالب العربية في التعليم وعدالة القضاء ورفع الحيف عن المطالبين بحقوق العرب. وكان له خطاب هام ضد قانون محاكمة الصحفيين وخنق حرية الصحافة، كما فرض على الحكومة الاتحادية قبول تعيين حكام (قضاة) عرب في المناطق العربية ونقل الحكام الاتراك منها.

وعندما رفضت الحكومة تصديق مضابط مبعوثي (نواب) البصرة، هذه سليمان فيضي بالانسحاب والعودة الى البصرة، وعلى اثر ذلك اصبح معرضا لانتقام الاتحاديين في اي وقت.

ولما اعلنت الحرب العالمية الاولى، واقترب وصول نجدات عثمانية الى البصرة، قررت "الجمعية الاصلاحية" ان يغادر السيد طالب وسليمان فيضي البصرة تفادياً لوقوعهما بايدي القوات العثمانية، وذلك بعد ان فشل السيد طالب في الحصول على ضمانات من الانكليز بابقائه حاكما للبصرة، ومنحها استقلالا ذاتياً اسوة بحالة المحمرة والكويت. وبعد إقامة قصيرة في الكويت، غادراها الى نجد املا في تشجيع (الامير) عبد العزيز آل سعود على دخول البصرة بمعونة السيد طالب، إلا ان الاحتلال البريطاني المفاجئ للبصرة ترك السيد طالب باحرج موقف، ورفض شاكرا عرض (الامير) عبد العزيز بتعيينه اميراً للاحساء، واستقر الرأي اخيرا على استسلامه للانكليز، وغادر سليمان فيضي الى البصرة حاملا كتابين من الامير ومن السيد طالب الى السير برسي كوكس يتضمنان تخويله بالتفاوض بأمر السيد طالب واختيار بومبي منفى له. ووافق كوكس على هذا الطلب وحرر كتبا بهذا المعنى الى الامير والسيد طالب في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤.

ولما اشتد الحصار المشهور على الجنرال تاونزند وجيشه في الكوت، ارسل الانكليز الكابتن لورنس الى البصرة، حيث قابل سليمان فيضي في نيسان (ابريل) ١٩١٦ وطلب اليه العمل على اشعال ثورة بمساعدة الضباط الاسرى العرب وغيرهم من الذين كانوا في الجيش التركي، كما كان في نية لورنس سرا استخدام فيضي وسيطا لتقديم رشوة قدرها مليون باون الى القائد التركي خليل باشا لفك الحصار عن تاونزند وقواته.

ولكن فيضي رفض تلبية طلب لورنس على الرغم من اصرار الاخير وعروضه السخية، لانه كان يشك في صحة الوعود التي قطعها لورنس حول منح العرب استقلالهم ونفيه لرغبة الانكليز في استعمار بلاد اخرى. ونتيجة لذلك احتجزت القوات البريطانية سليمان فيضي ضمن حدود مدينة البصرة، حتى عام ١٩١٩.

وخلال بقاء سليمان فيضي محتجزاً في مدينة البصرة دعي للمشاركة في اعمال تنفع اهلها، فوافق على ذلك بشرط ان تكون بدون اجور او رواتب. وكانت مساهمته فعالة في اعمال المجلس البلدي، وفي تنظيم شؤون الاوقاف وفتح المدارس واختيار المعلمين. كما اسس جمعية لمساعدة فقراء المسلمين وكذلك اسس بمعونة اخرين "مكتبة

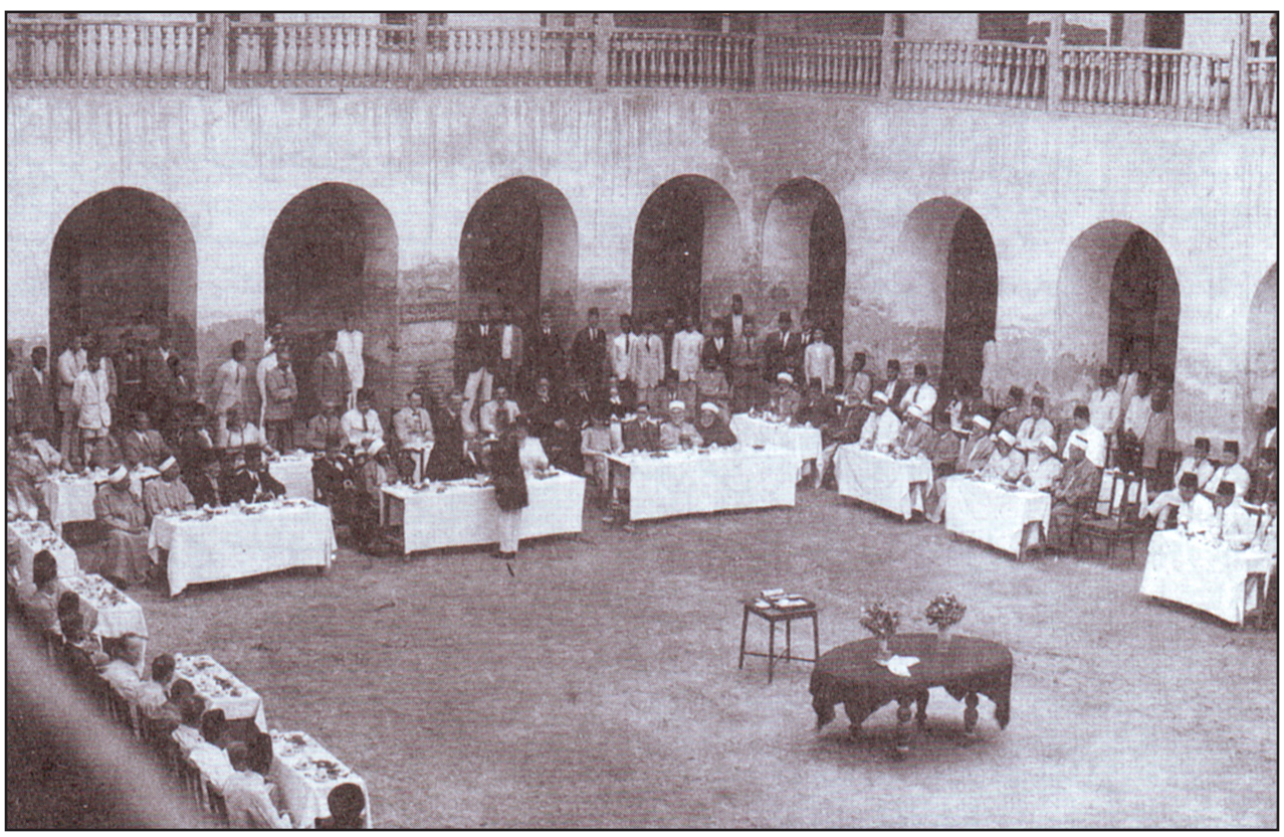

سليمان فيضي الثالث من اليسار مع مجموعة من اصدقائه

التجدد"، وشارك بعد ذلك في جمع المعونات المالية لانشاء مستشفى في البصرة سمي "مستشفى تذكار مود".

وفي عام ١٩١٩ رفع الحجز عن سليمان فيضي، وعند اول تشكيل المحاكم عين حاكما لمحكمة بداءة البصرة، فزاول ذلك العمل حتى نهاية عام ١٩١٩، ثم نقل الى بغداد عضوا في محكمة الاستئناف، وهي اعلى محكمة انذاك. وكان قبل مغادرته البصرة قد نشر (الرواية الايقاظية) وهي اول قصة عراقية حديثة وكانت تدعو الى التعليم ونشر المعرفة وتهدف الى تحريك الشعور القومي العربي والتضامن والابتعاد عن التنافر المذهبي.

وفي عام ١٩٢٠ الفت "لجنة الانتخابات العراقية" واختير سليمان فيضي عضواً فيها، وكان السبب في اختياره كونه عضوا سابقا في البرلمان العثماني(مجلس المبعوثان) وقام فيضي في هذه اللجنة بدور فعال، وكان خطابه الافتتاحي جريئاً في تثبيت المطالب الوطنية وحرية التعبير عنها، كما انتصر للشبيبة العراقية عند اتخاذ القرار بتحديد سن المنتخب.

وقد حاول الانكليز استرضاءه منذ احتلالهم البصرة، ومن مظاهر ذلك ما حصل له مع لورنس، ثم محاولة مس غرترود بل استمالته، ولكنه ابى ان يكون اداة لتنفيذ مخططاتهم رافضا عروضهم كلها.

وفي الوثائق البريطانية التي تعود لسنة ١٩٢٠ تقرير عن الشخصيات العراقية، جاء فيه عن سليمان فيضي انه "وطني متشدد، ومعارض للعناصر المعتدلة". وكان خلال تلك الفترة قد ترأس سراً حزب "العهد العراقي" بعد وفاة الشيخ سعيد النقشبندي وحتى قيام ثورة العشرين.

وفي ٢٣ آب (اغسطس) ١٩٢١ استقالت وزارة السيد عبد الرحمن النقيب الاولى بمناسبة تبوأ الملك فيصل الاول العرش، عملا باحكام الدستور فكلف الملك فيصل السيد عبد الرحمن باعادة تشكيل الوزارة بعد التنويج، وفكر السيد عبد الرحمن في اسناد وزارة المعارف الى سليمان فيضي، فاعتذر عن قبولها لاعتقاده بان السلطة الحقيقية في الوزارة كانت بيد المستشارين البريطانيين، إلا انه بذل جهدا لاعادة فتح "مدرسة الحقوق" واسهم في التدريس فيها، ونشر كتباً قانونية تضمنت دروسه ومحاضراته.

وفي مطلع عام ١٩٢٢ اسس سليمان فيضي برعاية وتشجيع من الملك فيصل الاول "الجمعية الاسلامية" وهي مؤسسة كبيرة لايواء الايتام المسلمين وتعليمهم واعدادهم لمستقبل جيد، وبقي رئيساً لهيئتها الادارية حتى عودته الى البصرة بعد استقالته من محكمة الاستئناف واعتذاره عن قبول منصب آخر عرض عليه، في عهد وزارة عبد المحسن السعدون الاولى، في نهاية عام ١٩٢٢ وهو متصرفية لواء المنتفق.

عاد سليمان فيضي الى البصرة في نهاية عام ١٩٢٢ ومارس المحاماة فيها ونبه ذكره، وفي السنة التالية (١٩٢٣) اختاره الشيخ خزعل امير عربستان مستشاراً له ومعتمدا لامارته، وهو منصب استحدثه الشيخ ليكون صلة وصل بينه وبين الملك فيصل الاول والملك عبد العزيز آل سعود وامراء العرب الاخرين. وقد شغل فيضي هذا المنصب لمدة ثلاث سنوات تقريباً، وكان خلال عمله يسهم في مساعدة الجمعيات الثقافية والعلمية والصحف والمجلات العراقية معتمداً على سخاء الشيخ خزعل وتلبية كل طلب معقول يصل اليه عن طريق سليمان فيضي.

وتشبث سليمان فيضي للحصول على موافقة الملك فيصل لاستضافة الشيخ مهدي الخالصي في المحمرة وكانت وزارة عبد المحسن السعدون قد ابعدته الى الهند، وحضر الى بغداد لمفاتحة الملك فيصل والتماسه في هذا الامر نيابة عن الشيخ خزعل، إلا ان الملك اعتذر بحجة كون الخالصي في طريقه الى الحج، وصعوبة اعادته.

ولما ظهرت مشكلة الموصل، وارسلت عصبة الامم لجنة للتحقيق في الامر قبل اصدار القرار، ارسل الموصليون اليه مندوباً للتشاور، اوصى سليمان فيضي بتأسيس حزب باسم (حزب الاستقلال الوطني) واقترح عليهم منهاجاً يستهدف الدفاع عن عروبة الموصل واظهار اصرار اهاليها على البقاء ضمن العراق امام اللجنة.

عارض سليمان فيضي معاهدة سنة ١٩٣٠ التي عقدها نوري السعيد مع بريطانية، مما حمل وزارة نوري السعيد انذاك الى ابعاده الى مدينة "عنه" حيث بقي اربعة اشهر، ولقي الكثير من نكران الجميل، حتى عودة الملك فيصل الاول من الاستشفاء في اوروبا، فلما عاد أمر باطلاق سراحه.

انتخب سليمان فيضي نائباً عن البصرة في المجلس النيابي العراقي عام ١٩٣٥ واحتفظ بمقعده حتى حل المجلس بعد سقوط وزارة ياسين الهاشمي على أثر انقلاب بكر صدقي، وبعد ذلك اعتزل السياسة واستقر في البصرة نهائياً، وانصرف الى الاعمال الخيرية والثقافية وممارسة المحاماة ما سمح له وقته وحالته الصحية.

وقد خلف المرحوم سليمان فيضي احد عشر مؤلفاً في القانون والرحلات والادب، اضافة الى عشرات البحوث والمقالات والخطب في المناسبات الرسمية والوطنية والثقافية، وهي منشورة في الصحف وفي محاضر مجلس المبعوثان العثماني والمجلس النيابي العراقي.

واول مؤلفاته هو "التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية" (الصادر عام ١٩١٣) وهي تهدف الى توجيه افكار الامة الاسلامية الى توحيد الكلمة ونبذ الخلافات إضافة الى تشويق المسلمين على اداء فريضة الحج ووصف مناسكه ووصف مراحل الرحلة الى بيت الله الحرام. واعقبت هذا الكتاب "الرواية الايقاظية" والتي سبقت الاشارة لها، وقد كتبها خلال احتجازه في البصرة، وهي تمتاز بالريادة في مجال الفن القصصي في العراق.

ومن مؤلفاته الطريفة "الف كلمة وكلمة" وهي مجموعة من الاحاديث والمواعظ والحكم والامثال والفرائد مرتبة على حروف الهجاء، ويستفيد منها الاطفال ولايستغني عنها ذوو الكمال"، وصدرت عام ١٩١٩.

ومنها "سر النبوغ" (الصادر عام ١٩٢٦) وهو مجموعة المحاضرات التي القاها في مكتبة التجدد عن معنى النبوغ وعلاقة النابغين ببيئتهم وفيه عرض موجز لسيرة ٥٤ من النوابغ ابتداء من المتنبي وجرير واديسون وموتسارت.. إلخ.

وقد سبقت الاشارة الى ثلاثة من مؤلفاته القانونية التي وضعها اثناء عمله حاكماً للاستئناف ومدرساً في مدرسة الحقوق بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١ ، وله إضافة عليها مؤلف آخر صدر عام ١٩٤٦ وهو "اصول التعبات واحكامها في البصرة" والتعبة نوع من المغارسة الشائعة في البصرة دون سواها من انحاء العراق، وكانت الخصومات بشأنها تحسم بموجب عرف محلي غير مدروس، والكتاب مرجع قانوني نادر بوضح العرف للملاكين والتعابين.

ومن مؤلفاته ايضاً "المنتخب من اشعار العرب" قال عنه إنه "مجموعة استشهادات التقطتها من افواه الافاضل في الاندية والمحافل" وحكم وطرائف وفوائد ادبية. وقد عثر الاستاذ باسل فيضي على المخطوطة الكاملة للجزء الثاني من هذا الكتاب، ولعله يوفق الى نشرها في المستقبل.

وكان "البصرة العظمى" من آخر مؤلفاته، وقد استعار عنوانه من ياقوت الحموي كما دعاها في "معجم البلدان" وهو كتاب جامع يعرض تاريخ البصرة منذ اقدم العصور، ويذكر الولاة الذين تعاقبوا اليها منذ زمن الخلفاء الراشدين حتى متصرفيها في العهد الوطني، وفيه فصول عن اراضي البصرة، ونخيلها، وتمورها التي اشتهرت بها، وانهارها ومشروعات الري فيها.

اضافة الى ما تقدم فللمرحوم سليمان فيضي مؤلفاته غير مطبوعين هما "تعريب القانون الاساسي الفرنسي"، وكتاب قانوني هو "الفرق بين الاجارتين والمقاطعة في الوقف" وقد كتبهما في بداية العشرينات على الاغلب، وهما في حكم المفقودين في الوقت الحاضر.

اصيب سليمان فيضي بمرض عضال في سنة ١٩٤٨ واملى خلال الفترة الاخيرة من مرضه، مذكراته ولكنها لم تنشر في حياته، وتوفي الى رحمة الله في بغداد في التاسع عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٥١ عن ٦٦ عاما، ودفن في الزبير، ونشرت مذكراته للمرة الاولى في بغداد عام ١٩٥٢ وصدرت لها طبعة ثانية في بيروت عام ١٩٧٤.

ونوقشت في جامعة البصرة رسالة جامعية تتناول سيرة سليمان فيضي الحافلة، المشرفة، الطريفة.

وانني لاعده شرفاً كبيراً ان اسهم في تقديم هذه الطبعة الجديدة بنبذة متواضعة في سيرة الفتى الموصلي الذي حمله طموحه من الموصل الى بغداد، ومن بغداد الى البصرة التي اصبح من اعلامها، ومن البصرة الى عاصمة الدولة العثمانية عضواً في مجلس المبعوثان، وممثلا لوطنه، ومدافعاً عن حقوق أمته وشعبه، ومنذ قيام الحكم الوطني في العراق ظل سجل حياته حافلا في الاصلاح، ينتقل من عمل نافع الى عمل انفع، كما بقي الوطنيون يلجأون اليه في الملمات ويطلبون مشورته، وكان يدعو الى التضامن والتسامح دون تفريط بحق وطنه، مستقبلاً ما لقبه من الجحود بصبر المؤمن وصلابة الوطني الصادق.

مقدمة مذكرات سليمان فيضي المنشور عام 1998

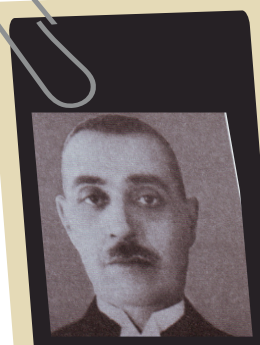

في عام 1920 الفت «لجنة الانتخابات العراقية» واختير سليمان فيضي عضواً فيها، وكان السبب في اختياره كونه عضوا سابقا في البرلمان العثماني(مجلس المبعوثان) وقام فيضي في هذه اللجنة بدور فعال، وكان خطابه الافتتاحي جريئاً في تثبيت المطالب الوطنية وحرية التعبير عنها

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

سليمان فيضي

صفحة من الجهاد الوطني

د. عمر الطالب
باحث راحل

عميد اسرة القصاب في الموصل

صدرت (مذكرات سليمان فيضي) عام١٩٥٢ بعد سنة من وفاته تحت عنوان (في غمرة النضال) وكانت احداثها في معظمها معاصرة ومعروفة، وقوبل صدورها بالاستحسان والثناء من كافة الفئات ووسائل الاعلام لما تضمنته من معلومات مهمة من الوقائع السياسية والثقافية والاجتماعية خلال حقبة من تاريخ العراق الحديث شهدت بدايات الوعي القومي ومطالبة العرب بالحرية والاستقلال ولم يكتب عنها الكثير في حينه.

تعد حياة سليمان فيضي صفحة من صفحات الجهاد الوطني في سبيل تحرير العراق واستقلاله السياسي ونهضته الاجتماعية. وكان من ابرز المقاومين لطغيان الاتحاديين المناوئين للاستعمار عرف بمواقفه الوطنية وخدماته الصحافية والثقافية المبكرة. أسس جريدة (الايقاظ) و(مدرسة تذكار الحرية) وكان معتمداً (للحزب الحر المعتدل) و(حزب الحرية والائتلاف) ثم (الجمعية الاصلاحية في البصرة). وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني. وعاصر تأسيس الحكم الوطني في العراق وكان من رجال القانون البارزين واساتذته المعروفين. ودرس على يده جيل كامل من رجال القانون واعلام السياسة في العراق وقد نال كتاب (في غمرة النضال) اهتمام المؤرخين واصبح مرجعاً أساسياً لكثير من الكتب والدراسات التاريخية وما يزال لأهمية المعلومات التي تضمنها.

ولد سليمان بن الشيخ داود القصاب العوادي في الموصل عام١٨٨٥ وكان والده امام مسجد امام ابراهيم قرب النبي جرجيس. دخل الاعدادية الاميرية في الموصل عام١٨٩٥ ومنها انتقل الى الاعدادية العسكرية في بغداد. ومن زملائه في الدراسة:طه الهاشمي، وعلي جودة الأيوبي، ونوري السعيد ومولود مخلص. وصادف ان حصل نزاع بين طلاب المدرسة، ولما كانت المدرسة عسكرية فقد بلغ الأمر الى نظارة الحربية في اسطنبول فقررت فصل ثمانية من الطلاب كان سليمان فيضي احدهم وتقرر الحاقهم بالخدمة الفعلية (الزجري) لم يلحق سليمان فيضي بالزجري وانما يمم شطر الصحراء وذهب الى معسكر الامير عبد العزيز الرشيد الذي كان يتمتع بحظوة كبيرة لدى السلطان العثماني، وتمكن من مقابلته ولبى ابن الرشيد طلبه وأبرق الى الباب العالي لاعفاء سليمان فيضي من (الزجري) فاستجاب الباب العالي لطلبه في نيسان ١٩٠٤. وأسس فيضي بتشجيع من الملك فيصل (الجمعية الخيرية الاسلامية) لايواء الايتام المسلمين وتعليمهم واعدادهم للمستقبل واصبح رئيساً لها حتى عام١٩٢٢ عندما عهد اليه في وزارة عبد المحسن السعدون الأولى متصرفيه لواء المنتفق. وعاد فيضي الى البصرة ومارس المحاماة عام١٩٢٢ وفي عام١٩٢٣ اختاره الشيخ خزعل امير (عربستان) مستشاراً له ومعتمداً لأمارته وبقي فيضي في هذا المنصب لمدة ثلاث سنوات ولما ظهرت مشكلة الموصل وارسلت عصبة الأمم لجنة للتحقيق في الامر قبل اصدار القرار اوصى سليمان فيضي بتأسيس (حزب الاستقلال الوطني) ووضع منهاجاً يستهدف الدفاع عن عروبة الموصل واصدر اهلها على البقاء ضمن العراق امام اللجنة.

عارض فيضي معاهدة ١٩٣٠ التي عقدها نوري السعيد مع بريطانيا فابعده نوري السعيد عنه.

وانتخب سليمان فيضي نائباً عن البصرة في المجلس النيابي العراقي عام١٩٣٥ وبقي في منصبه حتى حل المجلس بعد سقوط وزارة ياسين الهاشمي على اثر انقلاب بكر صدقي عام١٩٣٦. واعتزل سليمان فيضي السياسة بعد ذلك واستقر في البصرة نهائياً. وانصرف الى المحاماة والاعمال الخيرية والثقافية. وقد ترك أحد عشر كتاباً وأول مؤلفاته:- ١-(التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية)١٩١٣ ويهدف الى توجيه افكار الأمة الاسلامية الى توحيد الكلمة ونبذ الخلافات واداء الفرائض ووصف مناسكه ووصف مراحل الرحلة الى بيت الله الحرام ٢-(الرواية الايقاظية)١٩١٩ كتبها خلال احتجازه في البصرة وهي رائدة في مجال الفن القصصي في العراق. ٣-الف كلمة وكلمة ١٩١٦ مجموعة من الاحاديث والمواعظ والحكم والامثال.٤-سر النبوغ ١٩٢٦ محاضرات القاها في مكتبة التجدد عن معنى النبوغ وعلاقة النابغين ببيئتهم. وفيه عرض موجز لسير ٥٤من النوابغ ٥-شرح قانون احكام الصلح (جزءان) ٦-الحقوق الدستورية٧-تعريب القانون الاساسي الاميركي وجميعها محاضراته في مدرسة الحقوق ١٩٢٠-١٩٢١، ٨-(اصول التبعات واحكامها في البصرة) ١٩٤٦ والتبعة نوع من المغارسة الشائعة في البصرة والكتاب مرجع قانوني يوضح العرف للملاكين والفلاحين.٩-المنتخب من اشعار العرب:مجموعة استشهادات التقطها من افواه الافاضل في الاندية والمحافل. ١٠-(البصرة العظمى) كتاب جامع يعرض تاريخ البصرة من اقدم العصور ويذكر الولاة الذين تعاقبوا عليها منذ زمن الخلفاء الراشدين حتى العصر الحديث. وفيه فصول عن اراضي البصرة ونخيلها وتمورها وانهارها ومشروعات الري فيها ١١-مذكرات سليمان فيضي في ثلاث طبقات.

كما ان له كتب مخطوطة منها: ١-تعريب القانون الاساسي الفرنسي. ٢-المنتخب من اشعار العرب (جـ٢).

٣-الفرق بين الاجارتين والمقاطعة في الوقف.

عن موسوعة اعلام الموصل

سليمان فيضي في سنواته الاخيرة

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

لقاء مثير بين سليمان فيضي ولورنس

فاخر الداهري

سليمان فيضي ١٨٨٥ – ١٩٥١ من مواليد الموصل تلقى تعليمه فيها وفي بغداد واسطنبول كاد أن يصبح ضابطاً لو لا فصله ظلماً كما يقول انتمى إلى مختلف الجمعيات والتنظيمات القومية العربية السرية.

استقر في البصرة وصار من أهلها ، مارس العمل الوظيفي والصحفي والتجاري صار عضواً في مجلس المبعوثان العثماني ومجلس النواب العراقي ثم اعتزل السياسة .

جاء في مذكراته قوله :

))في الساعة التاسعة من صباح الجمعة في ٧ نيسان ١٩١٦ بينما كنت جالساً في مكتبي التجاري دخل علي رجلان احدهما المدعو الياس يلدا من أهالي البصرة وثانيهما شاب مصري لم اعرف اسمه وقدما ألي الكتاب التالي))::

))لحضرة الأكرم الأفخم سليمان فيضي أفندي المحترم .

اسعد الله أوقاتكم . بعده أرجوكم تشرفون إلى محلي اليوم نومرة ٦ درب الأعوج (١) في العشار لأجل ألمواجهه ودمتم))

. G . G . More Gapt
G e n e r a l S t a f f .
.Intewgence

دائرة الأخبار العسكرية .

الكابتن مور كان قنصل بريطانيا في الكويت قبل احتلال البصرة من قبل بريطانيا وأصيب السيد سليمان فيضي بنوع من الخوف والقلق في وقت كان فيه الرجال يساقون إلى السجن والمنافي سوق الأغنام إلى المجازر كما يقال .

قابله أولاً ضابط برتبة كابتن يحلي كتفة بشارات الأركان القرمزية يفتر ثغره عن ابتسامة عريضة غير متكلفة ثم قدمه إلى كابتن آخر قائلاً أقدم أليك الكابتن لورانس الذي صافحه مصافحة تنم عن صداقة أكيده خالصة مقرونة بشوق شديد للتعرف به.

(١) نومرة ٦ = رقم ٦ الشارع الأعوج.

مع لهفة لهذه المقابلة بلهجة مصرية متقنة تكاد لا تدرك فيها اللكنة الأجنبية كما يقول فيضي.

هذا التصرف الأدبي أزال الكابوس الذي استولى على مشاعر سليمان فيضي ووطد عنده حالة اطمئنان تدريجية .

في هذا الوقت لم تكن الثورة العربية قد قامت في الحجاز ولم يكن لورانس معروفاً هناك بل كانت جولاته تحاط بكتمان شديد من السرية.

أما شهرته التي ذاعت فيما بعد فقد اكتسبها لورانس بعد ١٠ / حزيران عام ١٩١٦ فانتشرت أخباره العجيبة ومغامراته الجريئة.

تمت المقابلة على انفراد مع فيضي ودار حوار طويل بنيه وبين سليمان فيضي كان فيه لورانس لبقاً يستثمر معسول الكلام لاستدراج فيضي وقد كان قد وفرّ معلومات أولية عنه فسأله عن أعماله السياسية وطلب منه الحديث عن جمعية العهد ومدى قوتها .

فأوضح سليمان بان لا توجد جمعية بهذا الاسم فالح لورانس بالاستفسار عنها فاخبره أن تلك الجمعية لم يبق لها ذكر بعد الاحتلال وانه نفض يديه من كل موضوع يمت إلى السياسة بصله وقد حصر أعماله بالتجارة فقط علماً أن جمعية العهد أسسها عزيز علي المصري عام ١٩١٣ وانتسب أليها جماعة من الضباط والطلبة العرب وتميزت بكثرة العراقيين فيها وكان هدفها توفير استقلال ذاتي للعرب عن الدولة العثمانية أو أقامة اتحاد فدرالي بين العرب والأتراك وكان لها فرع في بغداد وأخر في البصرة .

ثم سأله عن علاقته بياسين الهاشمي : فاخبره انه يعرفه منذ كانوا طلاباً في المدرسة ثم توثقت صلته به عام ١٩١٣ عندما تم تأسيس جمعية أصلاحية فيها مهمتها نشر الفكرة الوطنية بين أبناء الموصل وكان ياسين الهاشمي وقتها قائد حامية الموصل وكان متحمساً لهذه الفكرة ويعينه على تسهيل الاجتماع بالضباط العرب سراً. وسأله عن محمد النجيفي فقال له انه من وجهاء الموصل وانه اتحادي مثل الكثيرين من غيره .

وعن علاقته بالأمير عبد العزيز السعود قال فيضي عرفته شخصياً في سفرتي إلى نجد بصحبة السيد طالب النقيب وقد كنا ضيوفاً عليه وابدأ محبته وتوده أليه وعرض عليه البقاء في خدمة الامارة فاعتذر فيضي .

وعن معرفته للشريف حسين قال فيضي قابلته مرتيْن أو ثلاث في مكة عام ١٩١٠ أثناء وجوده لأداء فريضة الحج .

وسأله هل يعرف أحداً من أولاده فاخبره انه تعرف على الشريف فيصل نائب جده في مجلس المبعوثان العثماني حين كان فيضي نائباً عن البصرة ثم اخبر لورانس فيضي بأنه يعرف عنه انه من رجال القضية العربية البارزين في مصر وانه على استعداد لتوفير كل وسائل هذه الثورة وان فيضي هو القادر على اذكاء نارها وانه يضع البنك تحت تصرفه بكل أمواله وسيمده الجيش بالسلاح ((فهيا للعمل في سبيل القضية العربية وفي سبيل استقلال بلادك وحرية قومك)).

فكان رد فيضي على لورانس : انه غير موفق في اختياره له في هذه المهمة وانه رجل متحضر لا تسنده عشيرة وانه متوسط الحال لا قبل له تجاه نفوذ الأثرياء وسطوة الإقطاعيين وان لورانس بحاجة إلى رجل ذي نفوذ عظيم وسطوة بين الناس وان العراقيين يكنون شعور العداء لبريطانيا نتيجة المعاملة السيئة التي لقوها على يد العسكريين من رجالها

لكن لورانس كان بمقدوره توفير هذا النفوذ بان ينصب خياماً عديدة في البصرة ويلحق بخدمته الحرس والتابعين ويوفر الزاد للوافدين والضيوف ويجزل الهدايا ويمنح العطايا للأنصار والمؤيدين وسيقبل عليه الناس أفواجاً ويلتف حوله الأعراب فيصبح رئيساً مطاعاً وسيداً لجيش كبير وان الشعور السلبي من العراقيين تجاه بريطانيا شعور مؤقت وسيزول بعد فترة وجيزة .

وهنا قال سليمان فيضي للورانس أن خطتك قد تنجح على شرط أن يقوم بها رجل أخر ولعل السيد طالب باشا النقيب يستطيع أن ينجز هذه المهمة على الوجه الأكمل فلماذا لا تفاوضه في منفاه في الهند .

فقال لورانس أن الحكومة البريطانية تفضل بقاء السيد طالب في الهند فأرجو أن تعتمد على نفسك وان تثق بمقدرتك واعلم أن للخلاص والمقدرة أهمية أعظم بكثير من النفوذ والمال .

فأوضح سليمان فيضي انه بين رأيه بصراحة فهو لا يستطيع القيام بهذه المهمة والبحث عن غيره أفضل على أن يقوم هو بدور الإرشاد ورشح احمد باشا الصايغ فهو ذو كلمة مسموعة في البصرة وذو علاقة متينة بعشائر المنتفك فقال لورانس دعنا من الجدل واتفقا على مقابلة ثانية .

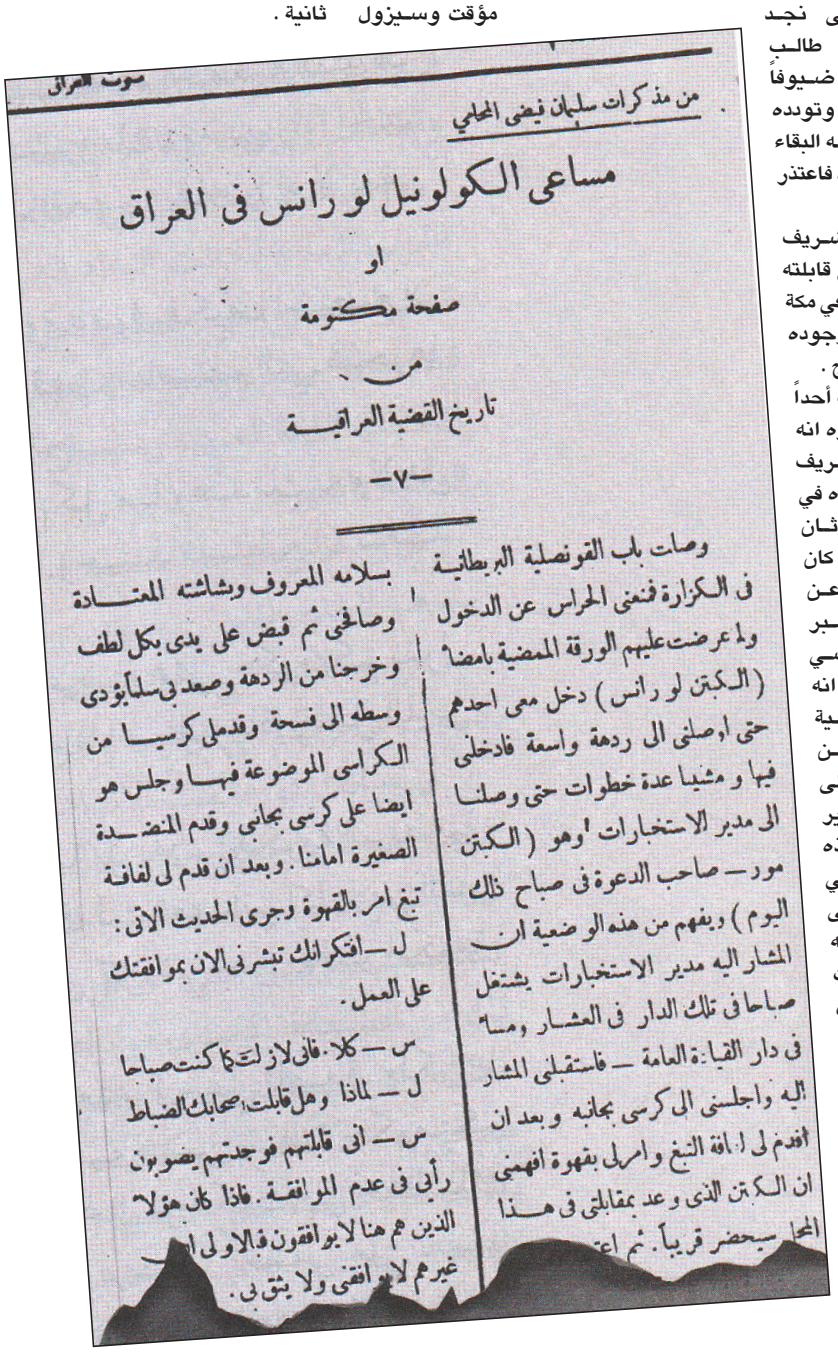

صوت العراق

من مذكرات سليمان فيضي المحامي

مساعي الكولونيل لورانس في العراق

او

صفحة مكتومة

من

تاريخ القضية العراقية

—٧—

وصلت باب القونصلية البريطانية في الكزارة فنعني الحراس عن الدخول ولما عرضت عليهم الورقة المضية بامضاء (الكبتن لورانس) دخل معي احدهم حتى اوصلني الى ردهة واسعة فادخلني فيها و مشيا عدة خطوات حتى وصلنا الى مدير الاستخبارات (وهو (الكبتن مور — صاحب الدعوة في صباح ذلك اليوم) ويفهم من هذه الوضعية ان المشار اليه مدير الاستخبارات يشتغل صباحا في تلك الدار في العشار ومساء في دار القيادة العامة — فاستقبلني المشار اليه واجلسني الى كرسي بجانبه و بعد ان قدم لي استاذ التبغ وامرلي بقهوة افهمني ان الكبتن الذي وعد بمقابلتي في هذا المحل سيحضر قريباً. ثم اعتذر بسلامه المعروف وبشاشته المعتادة وصافحني ثم قبض على يدي بكل لطف وخرجنا من الردهة وصعد بي سلماً يؤدي وسطه الى فسحة وقدملي كرسيا من الكراسي الموضوعة فيها وجلس هو ايضا على كرسي بجانبي وقدم المنضدة الصغيرة امامنا . وبعد ان قدم لي لفافة تبغ امر بالقهوة وجرى الحديث الاتي :

ل — افتكرانك تبشرني الان بموافقتك على العمل .

س — كلا . فاني لازلت كما كنت صباحا

ل — لماذا وهل قابلت اصحابك الضباط

س — انى قابلتهم فوجدتهم يصوبون رأيي في عدم الموافقة . فاذا كان هؤلاء الذين هم هنا لا يوافقون فالاولى ان غيرهم لا يوافقني ولا يثق بي .

الايـــقـــاظ

اول جـريـــدة رسـمـيـة فـــي الـبـصـرة

ع حسين حسن صباح

بعد صدور عدة صحف عثمانية رسمية في الولايات العراقية تدار من قبل من السلطة من اجل نشر سياستهم وإصدار القوانين الخاصة بهم وبعض الإصلاحات التي لا تتعارض مع مصالحهم فهي بعيدة عن معانات المواطنين وتطلعاتهم المستقبلة والمطالبة بحقوقهم المشروعة ..بعد عام ١٩٠٨م تم نشر بعض الإصلاحات القانونية من خلال إعلان الدستور العثماني والذي ساعد إعطاء نوع من الحرية الفكرية والتي كفلت بموجبها انطلاق بعض الصحف البصرية والتي وصل عددها الى قرابة(١٣) صحيفة متنوعة في طرق تعاملها مع الأحداث وفي سياستها المنهجية.

وكانت أول جريدة أهلية أسبوعية صدرت بعد الدستور العثماني في البصرة هي جريدة (الإيقاظ) حيث صدر العدد الأول في ٢/ أيار/١٩٠٩م تدار من قبل أحد الشخصيات الوطنية والأدبية وهوا لمحامي سليمان فيضي الموصلي وهو من رجال القانون الذي يتمتع بحسه الأدبي وقضى مجمل حياته في الدفاع عن عروبة العراق ووحدة اللغة العربية أمام اللغة التركية ومحاولة تعميمها في الدوائر الرسمية .كان يحرر قسمها التركي الصحفي التركماني الكركوكلي مكتوبي زادة وقبل عمر فوزي وكان مقرها في مدرسة تذكار الحرية وتطبع في مطبعة الرشيدية وهي أول مطبعة أهلية في البصرة أنشئت عام ١٩٠٥م وتقع في بناية جمعية المكتبة الاسلامية العامة في محلة السيف ..تعد جريدة الإيقاظ من الجرائد المميزة بنزعتها العربية الاصيلة ودفاعها المتواصل من اجل انتزاع الحقوق والمطالبة بتحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية مع الاهتمام بالجوانب الخدمية ونشر شكاوى المواطنين وكذلك الموظفين مع طرح القضايا التي تدور في الولايات العراقية والمشيخات العربية وكذلك تنقلات السلطان العثماني ومحاربة التمييز الطبقي وإصلاح المؤسسات الحكومية وطرقها في التعاملات الاقتصادية والنظم الاجتماعية والتأكيد على سلامة اللغة العربية من المؤثرات للغة التركية من خلال إنشاء المدارس والاهتمام بالصحة العامة تعتبر من الجرائد الواسعة الانتشار على المستوى المحلى والدولي حيث وصلت أعدادها الى اغلب الدول مثل امارات الخليج العربي والمحمرة وسوريا ومصر والهند حتى وصلت أعدادها قرابة(١٠٠٠)نسخة أسبوعيا وتطبع بأربع صفحات باللغتين العربية والتركية الا أن السياسة التي اتبعتها الجريدة تتعارض مع السياسات الحكومية لإدارة ولاية البصرة مما شكلت قوة ضغط متواصل وخطورة على التواجد العثماني وسياستها العدوانية في الانتشار والسيطرة خصوصا على مواقع التعتيم مما ادخلها في مشاكل كثيرة عديدة لذا شددت الرقابة عليها ومتابعة أخبارها باهتمام مما أوقفت المحامي سليمان فيضي صدورها احتجاجا على قمع حرية الصحافة المكفولة ضمن القوانين الدستورية في ٢٣/آب/١٩٠٩م وذلك بعد نشر عريضة موقعة من أهالي مدينة العشار يلتمسون فيها دمج بلدية العشار ببلدية البصرة من اجل تقليص عدد الموظفين والاستفادة من الرواتب المتبقية لفتح صيدلية بالعشار واستمر التوقف حتى تم عزل والي البصرة (محمد عارف بك)وعند تولي الوالي الجديد تم رفع الرقابة عن الجريدة لتعاود الصدور بنفس سياستها دون أي تغيير لمبادئها الوطنية الثابتة فقد أكدت على نشر قيم العدالة الإنسانية وأهمية حقوق المواطنة وحق العيش بسلام لكل المذاهب الدينية والمكونات الاجتماعية وتطبيق نظام العدالة والمساواة بين العرب والعثمانيين على حد سواء مع استمراريتها بالمطالبة بالإصلاحات السياسية وبث روح الإخوة العربية وتفعيل لغة الحوار الوطني .واصلت الصدور لمدة عام ونصف تقريبا وبعدها توقفت عن الصدور عام ١٣٢٧ه-١٩١٠م وما ورد في جميل قولها في العدد ١٥ الصادر في ٩ /آب /١٩٠٩م عن (العدالة)فهي :(ثمرة شجرة اسمها الحرية وأغصانها المساواة واصلها مغروس في ارض الإخوة تشرب من ماء لطيف نابع من العين المسماة بالقانون الأساسي محتاجة الى اناس تقتطف اثمارها .)

عدد ٢٤
الايقاظ
جريدة ادبية اخبارية وطنية تصدر مرة في الاسبوع
السنة الاولى
١٣٢٧
في ١١ ذي القعدة سنه ٣٢٧ — في ٢٤ تشرين ثاني سنه ١٩٠٩ — في ١١ تشرين ثاني سنه ٣٢٥

(الانظار حضرة ملاذ الولاية الجليله)

— ادارة الرسومات —

حتى تطبيق احكام الدستور عندنا

— لدائرة البلدية —

— المحابيس وتأخير محاكماتهم —

— المتنفس —

** الايقاظ **

(حالة افراد الرديف)

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

فيضي.. من رواد القصة العراقية

جعفر الخليلي
اديب راحل

لعل سليمان فيضي اول قصاص عراقي حاول ان ينحو نحواً جديدا في القصة ويخرجها اخراجا يجاري فيه القصص التركية والفارسية والقصص التي قرأ عنها الشيء الكثير وهو على رغم كونه وليد القرن التاسع عشر الذي ينحو في دراسة الادب نحوا كلاسيكياً خاصاً في العراق ولا يطيق احد الانحراف عنه ذات اليمين وذات اليسار قليلا او اكثر من القليل على الغالب فقد استطاع سليمان فيضي ان يتحلل من كثير في تلك القيود في اسلوب التفكير وفي اسلوب العبارة ذلك لان سليمان فيضي كان على جانب من الاستعداد القطري ثم استطاع ان يغذي هذه الفطرة بدراسات متصلة للادب العربي والفارسي والتركي وكانت التركية يومذاك قد قطعت شوطاً لابأس به في ميدان الترجمة ونقلت كثيراً من الكتب والافكار من اللغة الفرنسية خاصة الى اللغة التركية فساعد ذلك سليمان فيضي على صقل ذهنيته لحد كبير ولما كانت الفارسية غنية بالقصص فقد نال منها سليمان فيضي الكثير الى جانب مطالعاته العميقة في الادب العربي مما ساعده على اتساع افكاره.

وسليمان فيضي لم يدرس الادب والاجتماع والقانون الذي تضلع به كثيراً واصبح فيه من المحامين المعروفين دراسة كلاسيكية منتظمة ولم ينتقل بين الصفوف والمدارس وخرج منها قبل ان يتم الدراسة ويتخصص فيما فاعتاض عن ذلك بالانكباب على المطالعة والانغماسفي تتبع الكتب الادبية والكتب القانونية في اللغات الثلاثة التي يتقنها وحصل على شهادة الحقوق عن طريق امتحان عام اداه في كلية الحقوق باسطنبول ١٩١١ واصاب من الفارسية بسهم اوفر حين عمل مترجما لعدة سنوات في القنصلية الايرانية بالبصرة.

ولم تكن المطالعة وحدها والشعر وحده – الذي كان يقوله بعض الاحيان – هو الذي صقل ذهنية الكاتب واعده اعداداً ادبياً قانونيا واوجد فيه ميولا قصصية مخضرمة على نحو لايمكن ان يكون – غير هذا الذي كان – لكاتب يريد ان ينفك – ولو بعض الانفكاك – من قيود السجع وطريقة التفكير واختيار الجهة المعاكسة تماماً لما جبل عليه – انها لم تكن المطالعة وحدها وانما كان لتنقله هنا وهناك اثر كبير في اتساع دائرة الفكر عنده، وتقوية ملكة القصة والحكاية، فقد قضى طفولته في الموصل، ثم انتقل الى بغداد طالبا وقد قطع صحراء نجد ثم عاد وقطعها الى البصرة ليقضي جانبا اخر من حياته ثم سفره الى الحج عن طريق البحر وانتقاله من الحجاز الى دمشق وبيروت واسطنبول وعودته الى العراق واشتغاله في السياسة وانتخابه عضوا في مجلس المبعوثان باسطنبول كل ذلك وما رافقه من مرور بموانئ الهند وزيارة القاهرة قد فعل فعله في انماء قابلياته الادبية وجعل منه قصاصا بنحو خاص ربما كان يكون بارعا لو كان قد انصرف الى كتابة القصة وحدها واستمر في كتابتها الى النهاية.

واذا اضفنا الى تلك العوامل عامل اليتم من الأم وهو طفل صغير وشعور الكاتب بالنقص الذي اتيح له ان يسده بالامعان فيما يمر على عينيه وما يخطر على باله وهو طفل صغير ثم وهو شاب مضطر ليجوب الصحراء لائذاً بالامير عبد العزيز الرشيد ليتخذ منه شفيعاً لدى السلطان العثماني لاعفائه من الجندية ثم شعوره بالغربة كلما خلا بنفسه، والتذاذه باستعراض تراجم الهائمين على وجوههم، والقصاصين الذين يشقون طريقهم بانفسهم، والتهمن في صورهم ملأ للفراغ الحادث في نفسه، اننا اذا اضفنا كل هذا الى عامل المطالعة المتواصلة المختلفة الالوان، والتجوال في الاقطار المتباينة، والعمل في الحقول غير المتجانسة، حصلنا على ملكة ذهنية لابأس بها في عالم الادب والادب القصصي بصورة خاصة.

ويستطيع القارئ ان يتلمس هذه الملكة – ملكة القصة – عند سليمان فيضي في حديثه الجامع الممتع حين يضعه واياه مجلس من المجالس، لو في كثير من رسائله واثاره القاسية الدارجة لاسيما حين يستعرض مراحل حياته في كتابه "في غمرة النضال" المطبوع سنة ١٩٥٢م وذلك بعد وفاته بسنة واحدة، فقد توفاه الله في اوائل سنة ١٩٥١، او حين يقطع مراحل سفره من كتابة "التحفة الأيقاظية في الرحلة الحجازية" المطبوع سنة ١٣٣١ هجرية، فهو حين يتحدث عن ذلك يدلك بصورة واضحة على مكان هذه الملكة وموطنها في كثير من الصفحات، فهو يقول عن مولده في (غمرة النضال).

المولد

عندما اذنت الشمس بالمغيب، وزحف الظلام رويداً على المدينة فاكتشف ازقتها الضيقة، ومبانيها الحجرية الداكنة بجلبابه القاتم، احاط جمع من النسوة باهي يرتقين الحادث السعيد، بينما جلس ابي الحاج داود ابن الشيخ سليمان القصاب العوادي الامام في مسجد الامام ابراهيم في الموصل في الغرفة المجاورة يخفي قلقه بالتسبيح في انتظار ولادة ابنه الاكبر "سليمان" ولم يطل انتظاره فقد زفت اليه البشرى بولادتي بعد ساعة، وحين اجتاز فناء الدار لتقر عينه برؤيتي كان البدر قد اعتلى كبد السماء الصافية فغمر المدينة النائمة. حدث ذلك في الموصل في الرابع عشر من شوال ١٣٠٢ الهجري المصادف اليوم السادس من تموز عام ١٨٨٥ الميلادي. وكان ابي – شأن اهل ذلك العصر – يتيمن بالمولود الذكر فلا غرو ان تبدو هيأته بعد ذلك اليوم طافحة بالبهجة والاستقرار، وامتدت الحال هذه بالاسرة الصغيرة تسعة اشهر فقط اذ اصيبت امي بحمى طارئة واشتدت عليها وطأة المرض، ولم يكن من ميسور اهل ذلك العصر وسائل الطب الحديث فتوفيت تاركة وراءها زوجاً مكلوماً ورضيعاً يتيما".

وحين تجئ المناسبة ليتكلم سليمان فيضي عن موضوع من المواضيع تراه يحيط بالموضوع من جميع اطرافه ويسعى ان يفرغه في قالب قد لايبتعد عن قالب القصة كثيراً، فهو يقول عن الشاي مثلا:

"وان انس لا انسى الشاي يوم شربته لاول مرة في حياتي كان ذلك في صباح يوم داف من ايام الربيع وبينما كنت في طريقي الى المدرسة دلفت الى دار صديقي محمد زين العابدين ليصحبني فاذا بي امام منظر غريب كان اهله واخوته الجالسون في فناء الدار يحيطون بشيء شديد اللمعان خلاب المظهر، وكانوا يفتحون حنفيته الجانبية ليملأوا اقداحهم الزجاجية الانيقة بسائل احمر اللون يتصاعد منه البخار ثم يعبون في اجوافهم بلذة ذلك السائل الغريب.. ولما لاحظ اهل البيت دهشتي دعوني الى مشاركتهم فتناولت الكأس وشربته بنهم ولم يكن هذا السائل الغريب سوى الشاي!..

والجهاز اللامع لم يكن الا السماور.. اما الاقداح فكانت (الاستكانات) كل هذه الاشياء كانت قد جلبت من ايران اذ لم يكن احد من اهل البلد ليعرف الشاي او ليشربه ولم تكد تمر بضع سنوات على الحادث حتى صار تناول الشاي عادة شائعة يقدم في المقاهي والاندية ويشربه الغني والفقير..".

ولم تكن هذه القطعة ولا التي قبلها قصة بالمعنى الغني ولكنها صورة تصلح ان تدل على وجود الملكة القصصية او الاسلوب الذي تتطلبه القصة ما دام صاحب هذه الملكة والاسلوب يستطيع ان يعرض الموضوع الذي يريد كما لو كان حلقة من سلسلة او جانبا من فيلم او لوحة من منظر.

وكتاب (التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية) اكثر احتواء على الشواهد الدالة على وجود ملكة قصصية عند سليمان فيضي بالنسبة لعصره والقطعة التالية اقرب للقصة الفنية من غيرها لو كان قد اتبع فيها الكاتب الاسلوب الذي يتطلبه الاخراج العصري الغني وتصوير التباين الحاصل بين اوضاع بطل القصة قبل ان يفقد الهيمان وبعد ان فقده، ثم بعد حصوله عليه، فقد روى سليمان فيضي وهو في الباخرة القصة التالية:

عدم دقة

"ان احد الحجاج المسمى فتاح الكردي كان قد وضع هميانه الذي داخله خمسة وعشرون ليرة في جيبه غير مبال بسقوطه او سرقته فبينما هو يقضي حاجته في الخلاء في الباخرة اذ سقط من جيبه وهو يبكي وينتحب على ضياعه لانه لايملك غير هذه الدراهم حتى رق له قلب احد الركاب والطائفة، واستعملوا بعض الوسائط وادلاء بعض الادوات لاخراج الهميان الذي لم يكن قد وصل البحر لحسن الحظ وانما

سلمان فيضي وولده باسل عام ١٩٤٩

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

قراءة فرمان الوالي سليمان شفيق باشا ١٩١٤

كان قد تعلق ما بين البحر وخشبة المرحاض، فاخرجوه له من مقره فاخذه بيده وتبدل بكاؤه ضحكاً".

الرواية الايقاظية

وعلى ان سليمان فيضي لم يكتب غير قصة مسرحية واحدة هي: (الرواية الايقاظية) التي طبعها بمطبعة الحكومة في البصرة سنة ١٩١٩ والتي كانت على نمط المسرحيات التي كانت توضع في ذلك العصر باللغة التركية والفارسية للمدارس العثمانية والايرانية والمعبرة عن افكار رجل عاش في تلك الحقبة من الزمان الذي يصور الخير والنعمة والصلاح والعلم في صور تغاير صورها في هذا العصر، ويصور الشر والقبح والجهل في صور تتباين والصور المخطوطة لها اليوم، فضلا عن ابتعادها عن القواعد الفنية للقصة الحديثة في هذا اليوم وعن احتشادها بالامثلة والاشعار الرائجة في صلب كتابة العصر الماضي فقط برهن سليمان فيضي في كثير من كتاباته على تفرده في فنه بملكة القصاص العراقي المخضرم لنوع من القصة اذا لم يستطع اليوم فقد كان في يومه موضع اعجاب لحد ما.

وقصة (الرواية الايقاظية) على رغم كونها لاتستطيع ان تعبر عن الواقع الذي يعتبر الركن الاول في قصص الحياة ولكنها جاءت تعبر عن الهدف الذي يرمي اليه الكاتب وهو تحبيب طلب العلم في ذلك العصر الذي لم يكن يفهم بعد قيمة العلم في حياة الانسان، وقد اتخذ الكاتب ابطالا لقصته يصورون بعض الاتجاهات والاراء لذلك العصر، وتحدث شعراً ونثراً بالفصيح وبالعامية حسب مقتضيات الاحوال، وهنالك هدف آخر رمى اليه الكاتب من قصته وهو الدعوة الى القومية العربية التي لم يكن يتبناها حينذاك الا القليل من المشتغلين بالسياسة وكان منهم (سليمان فيضي) في الطليعة، وقد تركت خيبته في الميدان السياسي عقدة في نفسه كثيرا ما ظهرت بمظاهر تتجاوز حدها الطبيعي فجعلته يتصور انه كان يستطيع وحده ودون سواه ان يكون عصب الاستقلال في العراق وقائد الثورة الكبرى..

ولقد رأيته رحمة الله عليه غير مرة ولمست الى جانب تلك المزايا الادبية والانسانية التي تفيض بها نفسه، والمرح الذي كان يزين روحه ، لقد لمست فيه الى جانب ذلك شعور التعالي على رجال السياسة، والاعتقاد بانه كان يستطيع ان يكون كل شيء لو كان قد اراد ذلك، وانك لتشعر بهذا التعالي في قصته (الرواية الايقاظية) من مجموع حوارها الذي يحاول فيه ان يجعله قواعد اشبه بالقواعد المنزلة التي يأتي بها النبغاء المحلقون.

ومثل هذه العقدة يلمسها القارئ في (غمرات النضال) – مذكرات حياته – وفيما دار من حديث بين سليمان فيضي وبين لورنس، فقد قال ان لورنس قد جاء من مصر خصيصاً ليعرض عليه تزعم الثورة العربية الاستقلالية في البصرة وقيادتها، وقد حضر ليضع تحت يده كل المطلوب من مال ورجال وعدة فكان جوابه الرفض.

ويقول سليمان فيضي في ختام تسجيل محاورته للورنس:

"هذا حديث ولا كالاحاديث مر عليه اكثر من ثلاثين عاما دون ان يفقد من اهميته قليلا او كثيراً، هذا حديث طالما استعدته كلما خلوت الى نفسي فاقول لها: اتراني جنيت على البلاد يوم رفضت دعوة لورنس فحرمتها سعادة اكيدة واستقلالا هنيئاً؟ ام ترى انني حقنت دماء بريئة ووفرت جهوداً كادت تذهب ادراج الرياح؟ اتراني تجنبت على بريطانيا وعلى صدقها بعهودها ؟ ام انني كنت في حكمي عليها من العادلين؟

وانت ايها القلب ماذا دهاك حتى نفرت من دعوة لورنس قبل ان ينبذها العقل المحمص؟ اكنت تعلم ما يدور في الخفاء؟ اكنت تشعر بان وراء الستار مكيدة تدبر ومعاهدة لاقتسام الغنائم تبرم.. الخ".

ويروح صعداً غي تعاليه حتى ليلمس للقارئ ذلك لمساً ويحس به احساساً دون ان يحتاج الى جهد قليل او كثير.

وفي (الرواية الايقاظية) يكني المؤلف نفسه (بالموقظ) الذي يتولى ايقاظ النيام ويعطي نفسه صفة المرشد والقائد والزعيم، وان تأخر سليمان فيضي في الحلبة وتأخره عن اخذ ما يستحق من المقام الذي احتله رفاقه خصوصاً ممن كان دونه في العمل والنشاط وخدمة العروبة، كان هو الذي جعل هذه الظاهرة ظاهرة التعالي تطغى في الكثير من كتاباته وعلى الاخص في (الرواية الايقاظية).

قال لي مرة انه يحس اليوم يندم كبير لرفضه قبول منصب وزارة المعارف في اول تشكيل الحكومة العراقية ذلك لان مقاييسا الناس قد اختلت اكثر من ذي قبل فهم ينظرون للمكان ولاينظرون للمكيدة.

ولم تكن (الرواية الايقاظية) اول قصة افتتح بها تاريخ القصة العراقية باب القصة الحديثة فحسب، وانما كانت اول قدوة للقصص المسرحية في العراق فقد اتخذت منها المدارس الحكومية في عهد الاحتلال البريطاني وما يعده نموذجاً للتمثيل، ونسج على منوالها المعلمون فوضعوا عدداً من الروايات المدرسية التي لم يكتب لها ان تطبع، وقامت كل مدرسة تمثل (الرواية الايقاظية) او تمثل نظائرها، وقد جاء الكثير من هذه القصص مشحونا بالاغلاط الفنية ولكنه كان ذا اثر كبير في توجيه الرأي المدرسي نحو القصة ومزاياها.

ولقد بلغ من تأثير هذه القصص في الاوساط المدرسية ان راح يذيب بعض الموهوبين انفسهم في القصة ويتقمصون شخصيات ابطالها كما يريد المؤلف واكثر، وذلك لتغلغل روح القصة في نفوسهم واني لاذكر مشهداً مر علي من قصة قامت بتمثيلها مدرسة النجف الابتدائية فقد اقتضى سياق القصة في التمثيل ان يجئ شارل شقيق لويس السادس عشر الى المجلس النيابي الفرنسي ليخبر المجلس بصدور الامر مجله، وهنالك قام احد خطباء البرلمان ولعله مير ابو على ما اذكر وقال: "اذهب وقل لمولاك اننا اجتمعنا هنا بارادة الشعب ولن نخرج الا على رؤوس الحراب".

وتقول القصة التاريخية ان شقيق الملك وحرمه قد رجع دون ان يلبس ببنت شفة، اما الطالب الذي مثل دو شارل فقد رأى الدور ناقصاً اذا لم يكن هناك رد مناسب لهذه الاهانة التي تلقاها من النائب، فلم يحس الحاضرون الذين شهدوا تمثيل الرواية إلا وشارل يصرخ في وجه النائب باللغة الدارجة وبكثير من العنف والغضب قائلاً:

.. اكل خ.....

وهكذا برهن هذا الطالب – بتلك الكلمة النابية – على فهمه وفهم البعض من امثاله لشيء من روحية القصة ومقتضياتها يومذاك وان لم تكن روح القصة قد فهمت بعد تماماً.

وهكذا يكون سليمان فيضي القصاص العراقي الاول الذي خطا اول خطوة في ميدان القصة الحديثة في قصته (الرواية الايقاظية) التي لم يمنع افتقادها للعناصر الفنية ان تكون قدوة ينسج على منوالها كتاب القصص المسرحية من معلمي المدارس، وعاملا من العوامل التي كان لها تأثير غير قليل في تحبيب القصة في نفوس القراء، وقراء كطلاب المدارس والمعلمين في ذلك الوقت ونحن ننقل هنا صفحة من هذه الرواية بنصها الوارد في القصة المطبوعة كنموذج لطراز عرض الفكرة عند هذا الاديب.

عن كتاب القصة العراقية
جعفر الخليلي 1964

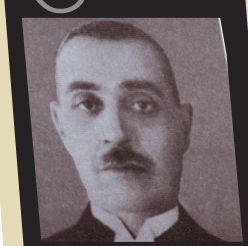

سليمان فيضي لم يكتب غير قصة مسرحية واحدة هي: (الرواية الايقاظية) التي طبعها بمطبعة الحكومة في البصرة سنة 1919 والتي كانت على نمط المسرحيات التي كانت توضع في ذلك العصر باللغة التركية والفارسية للمدارس العثمانية والايرانية والمعبرة عن افكار رجل عاش في تلك الحقبة من الزمان

الرافدين
من زمن التوهج
العدد (2590)
السنة العاشرة
الخميس (13)
ايلول 2012

من الرواية الايقاظية لفيضي

سليمان فيضي في الصف الثاني بمدرسة الحقوق

من نص (الرواية الايقاظية) اخترنا هذا الفصل الجميل لبيان اسلوب سليمان فيضي وهدفه. وقبل هذا الفصل من الرواية تسعة فصول تناولت قيام الطالب (خضر) وقيام عقل الحياة الباطن الذي تمثله شخصية باسم (يقظان) باقناع جاره (باقل) وابيه الغني بادخال ابنه (باقل) المدرسة وتسمته (سعيداً)، فبعد هذا يعقد المؤلف الفصل العاشر والحادي عشر على هذا المنوال:

الفصل العاشر

بعد عشاء تلك الليلة التي دخل (سعيد) المدرسة في يومها، اجتمع في مجلس ابي سعيد (ابي باقل سابقاً) جماعة من جهلاء المحلة وحمقائها (الذين يعدون انفسهم من العقلاء السكاملين ويزعمهم البسطاء من الناس بهذه الصفة) وهم (ابو عنجوره) و(ابو زرزور) و(ابو ذبابة) و(ابو جريدة) فتصدروا في ذلك المجلس وكل منهم لا تقل غباوته وبلادته عن الاخر، وقد يتوهم بهم الكثير حينما يشاهدهم متصدرين في المجالس يهذرون بالخرافات والخزعبلات فيظن انهم من الفصح الخطباء او من اكبر البلغاء كما قيل:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما
شيخا على كرسيه معمما

ولا يدري اولئك البسطاء الذين لم تك عقولهم الا في عيوبهم واذانهم وهم يقلدون كل ما يلوح لانظارهم، او يطرق اسماعهم، من امثال هؤلاء ممن يعتقدون فيهم العقل الغزير والعلم الوفير تقليداً اعمى كتقليد القردة ولذلك فقد قال الشاعر في هذا المعنى:

اذا لم يكن صدر المجالس سيداً
فلا خير فيمن صدارته المجالس

هذا ما كان من امر هذا المجلس، واما خضر ويقظان فانهما قدما في اول الليل لزيارة صديقهما سعيد (باقل) وجلسوا في فسيحة من فسح البستان بالقرب من ذلك المجلس الحافل، وخلاصة مسامرتهم هو ان خضرا كان يقرر على مسامح صاحبه سعيد بعض العادات المدرسية ويلقنه واجباته التي يجهلها والداء واساتذته واخوانه وبعض الحركات الاولية من اداب المعاشرة والمحادثة مثل تقليم الاظافر وعدم العبث بالانف وقلة الكلام والضحك والتمسك بالصدق والوفاء والهمة الى غير ذلك من الضروريات.

ففي اثناء المحادثة المجلسية بين ابي سعيد والجماعة اذ نادى ابو سعيد ابنه باسمه الجديد فجرت المحاورات الاتية:

ابو سعيد – ياسعيد
سعيد – نعم سيدي
الجماعة – (يضحكون جميعاً ضحكة تعجب واستغراب) قه.. قه.. قه..
اليوم بسته جديدة عندكم، قاينكم كل يوم يجاوبك بقوله : (ها...) واليوم يقول: (نعم سيدي) فيا للعجب
يقطان – بئس الجار هؤلاء الجيران.
"يجير انها تغلى الديار وترخص"
ابو سعيد – نعم اليوم وضعناه في المدرسة لاجل ان يتعلم التربية والعلم
الجماعة – قه. قه. قه. ياللاسف عليك، ظلمته للولد ايش مدرسة وايش لزومها، ليش انت تعلمت في مدرسة؟ واحنة تعلمنا فيها؟ اشوف خيرنا كثير ومستانسين؟
يقظان – جيراننا وهم شر الجوار لنا
وصحبنا وهم شر الاصاحيب
ابو سعيد – يا جماعة جاءنا رجل وبلشني بلشة. ولا جاز حتى اقنعني واظنه سحرني
الجماعة – اخطأت، واخطأت، ولكن خطاك اكثر حيث ما تشاور اصحابك وجماعتك الذين هم اعقل منك فنتأسف عليك.
يقظان – انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس – احسان واقبال
ابو سعيد – انا الان متردد بعد نصحكم هذا ولكن ما اعرف ايش اعمل؟
سعيد – ارجوك يا والدي لا تتردد اني مستأنس في المدرسة
الجماعة – هي، هي، هي، (يقهقهون) يا مجنون ياهلولد، كم شهر وتتعلم؟
يقظان– خلوة الانسان خي من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده
سعيد – يا عمامي لازم اداوم سنين حتى التعلم
ابو عنجور – عيش يا كديش حتى ينبت الحشيش
يقظان – ولا يألف الانسان الا نظيره
وكل امرئ يصبو الى من يشاكله
او جريدة – عيش ياحمار حتى يورد الخيار
يقظان – وترى الناس كثيرا فاذا عد اهل العقل قلوا في العدد
ابو زرزور – عيش يابعير لما يجيك الشعير
يقظان – لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة اعيت من يداويها
ابو ذبابة – السنين لغة شاش غمض وفتح تخلص، لكن هذي فيها مصارف واسراف ودوخة راس، الله ما قال (لاشيش ولا كباب؟)
يقظان – وما للمرء خير في حياة اذا ما عدا من سقط المتاع
سعيد – يقول معلمي: ان العلم يغني والجهل يفقر
الجماعة – واذا كان الانسان غني بعد ايش لازمه بالعلم، وهذي السوالف؟
يقظان – (كتب الجهل والخمول) علينا
وعلى غيرنا نيل المعالي
سعيد – يقول معلمي: يجب على الانسان ان يسعى ولو كان غنيا

بعد عشاء تلك الليلة التي دخل (سعيد) المدرسة في يومها، اجتمع في مجلس ابي سعيد (ابي باقل سابقاً) جماعة من جهلاء المحلة وحمقائها (الذين يعدون انفسهم من العقلاء السكاملين ويزعمهم البسطاء من الناس بهذه الصفة) وهم (ابو عنجوره) و(ابو زرزور)

ابو جريدة – كل شيء بالنصيب يا ولدي
يقظان – وليس الفقر من اقلال مال ولكن احمق القوم الفقير
ابو زرزور– الانسان يتوكل على الله ويقعد مكانه بطال ورزقه يجيء الى فمه
يقظان – وعلاج الابدان ايسر خطبا حين تعتل – من علاج العقول
ابو عنجور – رزقك يدورك انت لا تدوره، ولا تتعب نفسك هي لقمة خبز وتاليها موت ويكفيك اسم الاب والجد الاغنياء.
يقظان – اتقنع بالعظام وانت تدري بان الكلب يقنع بالعظام
ابو ذبابة – كلها من الله اذا خلقك سعيداً فتصير سعيدا واذا خلقك شقياً فتكون شقياً، فعاد بطل من هذا العقل ايش سعي وايش عمل؟ صير مثل ابوك ومثلنا احنه اعمامك جميعنا ما نعرف (الكوع من البوع) وشوف الاملاك والخير وعايشين ملوك وثروتنا تكفي اولادنا واولاد احفادنا الى يوم القيامة.
يقظان – جن له الدهر فنال الغني ياويجه لو عقل الدهر
باقي الجماعة – هذا صحيح ما قاله او ذبابه طلعوا لنا رجل (ايجاد جديد)
علم ومدارس ومعارف... وي .. وي..
يقظان – ارى ثياباً وفي اوساطها بقر
بلا قرون وذا عار على البقر
ابو سعيد – يا جماعة الخير انا اشوف رأيكم صحيح ولا شك اني غلطان بعملي فيا سعيد اترك المدرسة بعد لاتروح
سعيد – يتقدم من ابيه فيقبل يده ويقول: (ما ضرك من ذلك ياسيدي؟)
ابو سعيد – بس بس اترك الكلام والاعتراض
الجماعة – (يخاطبون سعيد): اسمع جواب والدك ياولد.
×××
وتقول الرواية:

"ثم بعد نجاحهم في مهمتهم هذه وسعيهم في سبيل الشر والافساد قاموا وودعوا ابا سعيد وذهبوا (الى حيث القت رحلها ام فشعم) وهم فرحون مسرورون من عملهم السافل.
اما خضر ويقظان فبقيا مبهوتين من هذه الاحوال وصارا يتاملان حركاتهم وتبخترهم ثم هز خضر رأسه وقال: "ما قصروا الجماعة ادوا واجب النصح والارشاد فلا انعم الله عليهم ولا جزاهم خيراً".
واما سعيد فانه تأثر تأثراً عظيما وتوجه نحو صديقه خضر ويقظان وهو يبكي فنصحه خشر بان لا ييأس وربما بالغد يتغير فكر ابيه، واقنع سعيداً بان كلام الليل في اكثر الاحيان يمحوه النهار واكد عليه بان يلتزم الصبر ووعده بانه سياتي مع يقظان صباح الغد لمقابلته قبل الذهاب الى المدرسة ثم ودعاه وخرجا.
وفي صباح الغد بينما كان ابو سعيد جالساً في مجلسه اذ دخل الجماعة تدريجيا اولهم (ابو ذبابة) وآخرهم (عبو عنجور) فسلموا وجلسوا في الصدر ولما استقر بهم المقام نادى (ابو جريدة) سعيداً سائلا اياه وقد اشترك اصحابه في هذا السؤال وجرى كما يأتي:
ابو جريدة – كيف حالك يا سعيد لعلك اطعت امر والدك؟
سعيد – لاشك اني اطيع امره كيف لا وان معملي اوصاني بالاطاعة (ثم يخاطب اياه) ولكن ياوالدي ارجوك ان تأذن لي بالذهاب الى المدرسة اذ لا يضرك ذلك.
الجماعة – كيف لا يضره؟ انت ولد جاهل لاتعرف شغل المدارس، يوم جيب قلم، ويوم ورق، ويوم دفتر، ويوم كتاب الخ.. شغله طويله عريضه (كان خضر ويقظان قد أتيا وقت الصباح ليريا ما حصل من النتيجة فصادفا هذا الاجتماع وبدأ يقظان باداء وظيفة التنفيذ).
يقظان – اعتبر الارض باسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب
ابو زرزور – صحيح يا جماعة انه كان لي صديق وله ولد في المدرسة وكان دوما يشتكي ويقول ان ابنه يحتاج سنويا لمقدار خمسين روبية للكتب فقط وهذا مصروف زائد الله ما يرضى به.
يقظان – عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
سعيد – انا اظن ياسيدي الوالد ان المدرسة لا تحتاج الى مصاريف زائدة.
ابو سعيد – حالك من حال الناس يا ولدي، كل الناس ما يعلمون اولادهم وعايشين عيشة طيبة، وايش عليك؟ عايز انت؟ خيرك كثير، المبلغ الذي تصرفه على الكتب اصرفه على بطنك.
يقظان – لو ان خفة عقله في رجله سبق الغزال ولم يفته الارنب
ابو عنجور – اسمع جواب والدك يابني احسن، وشوف انا ابني عنجور مستأنس كثير يلبس طيب، ويأكل طيب، بالليل يروح الى التياترو والى مجمع "الدوما" واذا صار نصف الليل جاء ونام وبالنهار يدور من جايخانه الى جايخانهن صير مثله احسن وشوف هو كل يوم يسمن اكثر من الذي قبله.
يقظان – وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده ابوه
ابو زرزور – وانا ولدي (زرزور) ايضا مستأنس يدور ويلعب واذا صار الليل يحصل كل ليلة عشرين ثلاثين روبية
سعيد – من اين يحصل ذلك؟
ابو زرزور – هي . هي يا ولدي، والدك يعرف، يجون عندنا ناس بالليل ونلعب (قمار) وهو يباشر الميز وكلمن يغلب يعطيه كم روبية فهل العالم يحصل مثل هذا بكل عمره، اترك العلم والترهات.
يقظان – والابن ينشا على ما كان والده
ان الاصول عليها ينبت الشجر
ابو ذبابة – وانا يا اخوان ابني (ذبابة) عاقل بالنهار يدور على كيفه ويستأنس، وبالليل ينصب ميزنا ويباشر المسافرين اصحابنا وهو يسقيهم الخمر وهو جدا ذكي يعرف يداري السكارى..
يقظان – رأيت صلاح المرء يصلح اهله
ويفسدهم رب الفساد اذا فسد
ابو جريدة – وانا يا اخواني تعبان على ولدي (جريدة) اكثر منكم اعطيه فلوس كثيرة وبالنهار يطير طيور حمام على السطوح واذا صار الليل له فرصة يروح الى القهاوي ويلعب (دومنة) وطاولي رهن، واكثر الايام يغلب ويحصل، وبالليل يروح الى القهوة ويصيح (وير) على اصحابه ويسمع قصة العنترية وهو مؤدب يكتم الاسرار حتى بعضا يشوقني اعمل بعض اعمال مغايرة فيكتمها.
يقظان – اذا كان رب الدار بالدف ضارباً
فشيمة اهل الدار كلهم الرقص
ابو سعيد – تحيرت ولا اعرف ما هو الصالح فلا حول.. يا ولدي سعيد ما يلزم مدرسة ، حالنا حال الناس (الحشر مع الناس عيد) والصحيح ناس كبار امراء عاشوا وماتوا ولا تعلموا ولكن عاشوا بنعمة طيبة.
يقظان – وارى لسان حاله يقول: "بين حانا ومانا ضاعت لحانا؟
ولم ار في عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرين على التمام
سعيد – (يبكي ويضرب على نفسه من حرقته).
الجماعة – (تخرج مسلمة على ابي سعيد وهم مفتخرون بنصحهم له)
خضر – (يخاطب سعيدا سراً) اخي لا تيأس اني ساخبر الموقظ لعله ياتي ويقنع والدك حالا ولا شك ان اخي يقظان يساعدني على ذلك فكن في راحة بال ونستودعك الله
سعيد – اشكرك يا اخي على شفقتك هذه، في امان الله.

من رواية فيضي الصادرة عام 1919 في البصرة (مطبعة الحكومة)

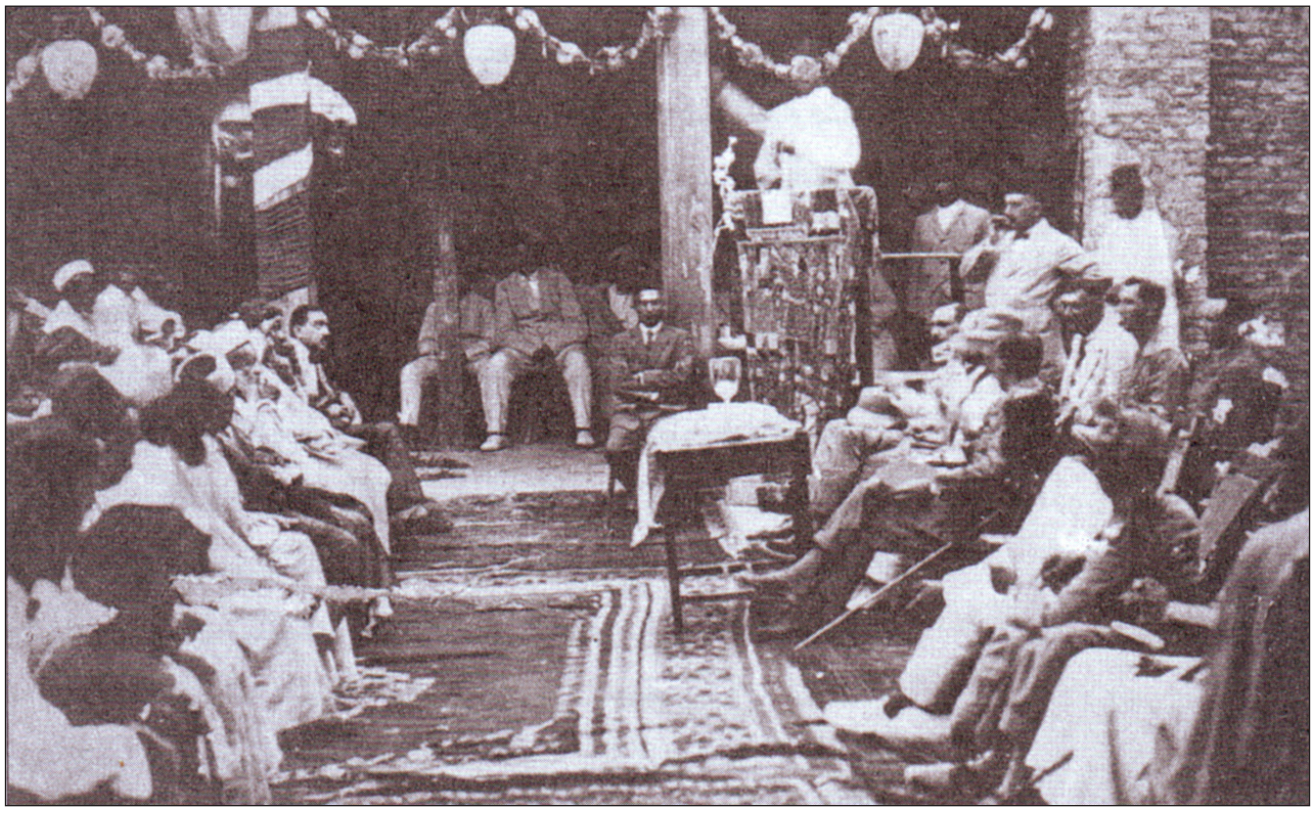

حفلة مكتبة التجدد ويشاهد سليمان فيضي يلقي كلمة الافتتاح

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
عدنان حسين

مدير التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

سليمان فيضي ونصيحته لابنته

د. ابراهيم خليل العلاف

سليمان فيضي، محام موصلي، عمل في الصحافة وسكن في البصرة، وكان من ابرز رواد الحركة العربية القومية قبل الحرب العالمية الاولى، ولد في الموصل سنة ١٨٨٥ ونشا فيها.. كان ابوه عالم دين، ويرجع بنسبه الى السيد احمد الرفاعي وتسمى عائلته في الموصل بآل عواد، وقد تخرج في كلية الحقوق (القانون) العثمانية، ومارس المحاماة في المحمرة بالاحواز ثم في البصرة، وتعاون مع السيد طالب النقيب، نقيب اشراف البصرة في الدعوة الى استقلال العرب والتخلص من حكم الاتحاديين الاتراك.. وقد ارسله السيد طالب النقيب الى الموصل في آب ١٩١٣ من اجل فتح فرع للجمعية الاصلاحية التي سبق وان تشكل لها فرع في كل من البصرة وبغداد، وذلك للعمل على توطيد الاتجاه العربي القومي في العراق، وتنظيم حركة المطالبة بحقوق العرب، وفي مقدمتها، استخدام اللغة العربية في المدارس ومؤسسات الدولة، والسعي لأحياء كيان العرب السياسي.

اتصل سليمان فيضي بقيادة الحركة القومية في الموصل سراً، واورد في مذكراته التي نشرها ابنه الدكتور عبد الحميد ببغداد، سنة ١٩٥٢، اسماء (٤٦) شخصاً من مدنيين وعسكريين انضموا الى حركته وقاموا بتأييده او اسهموا في الدعوة القومية، ومن هؤلاء حمدي جلميران، محمد رؤوف الغلامي، ابراهيم عطار باشي، سعيد الحاج ثابت، محمود الملاح، عبد المجيد العمري، قاسم الشعار، عبد المجيد شوقي البكري، امين الجليلي، محمد طاهر العمري، ايوب العبد الواحد، علي زين العابدين، داؤد الجلبي، شهاب الدبوني، عبد العزيز حمو القدو، مكي الشربتي، عبدالله رفعت العمري، ولكن السلطات الاتحادية في الموصل كانت له بالمرصاد حتى ان الوالي العثماني سليمان نظيف ١٩١٣-١٩١٥ اصدر اوامره باعتقال ثلاثة من العاملين في الحركة العربية وهم: سعيد الحاج ثابت، وابراهيم عطار باشي، وداؤد الملاح آل زيادة، بتهمة ترددهم على سليمان فيضي ابان وجوده في الموصل، وكاد الاشخاص الثلاثة يلاقون حتفهم لولا اسراع الحاج محمد باشا الصابونجي بتدارك الامر وذهابه الى الوالي وانكاره ان يكون لهؤلاء اي نشاط سياسي ضد الدولة، وتبريره اتصالهم بفيضي بصداقتهم الشخصية، ولكونه موصليا مثلهم فاقتنع الوالي ببراءتهم.

ومهما يكن فكان لنشاطه والضجة التي اثيرت حوله، على الرغم من ان مجيئه لم يسفر عن تأسيس فرع للجمعية الاصلاحية، اثر لا ينكر بين كثير من الشباب الذين جعلتهم حركته يتحسسون بالوعي القومي، كما وجدت الفكرة القومية طريقا بين الاهالي والتجار واصحاب الحوانيت وغيرهمن وكان ذلك بجهود عدد من الموصليين العاملين في الحركة القومية قبل الحرب العالمية الاولى.. عين سليمان فيضي في محكمة الاستئناف ببغداد بعد تشكيل الدولة العراقية، وعارض معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا واعتقل عدة اشهر، ثم انتخب نائباً عن البصرة، اصدر اول صحيفة اهلية في البصرة سنة ١٩٠٩ وهي صحيفة الايقاظ، كما كتب العديد من المقالات واصدر كتبا عديدة منها: القانون الاساسي للحكومات المتحدة الامريكية ١٩٢٢، وله مسرحية باسم (الرواية الايقاظية) اصدرها سنة ١٩٢٢، توفي سنة ١٩٥١.

ويسعدنا ان ننشر رسالة ارسلها سليمان فيضي من البصرة لابنته (نورية) في ١٦ حزيران ١٩٢٢ وهو اليوم الذي زفت فيه الى زوجها، والرسالة هي بمثابة موعظة ووصية مهمة تفيد كل فتاة تترك بيت ابويها لتنتقل الى بيت زوجها.. ومما جاء في الرسالة – الموعظة – (نور عيني، ابنتي العزيزة نورية.. اليوم – الان – تركت بيتنا متوجهة الى بيت زوجك وشريك حياتك.. تركت البيت الذي تربيت فيه.. خرجت .. معززة مكرمة.. اما واجبي الان تجاهك فهو تزويدك ببعض النصائح الابوية.. ان تكوني في طاعة بعلك، مخلصة له، حريصة على حفظ كرامته، محافظة الى امواله بالاقتصاد والتدبير، مع العناية التامة في امر النظافة ودوام البشر والبشاشة سيما عند دخوله الدار بعد العناء والاتعاب، وبالخلاصة يجب ان تجعلي نفسك امة له، ليجعل نفسه عبداً لك، وبهذا الاحسان المتقابل والاخلاص المتبادل تحصلان على السعادة والهناء)).

وفي الختام دعا فيضي، الله سبحانه وتعالى، لكي يحفظ ابنته ويديم عليها وعلى زوجها (الصحة والخير وحسن التوفيق، وتازر القلبين في هذه الحياة المشتركة الجديدة).

حقا ان رسالة سليمان فيضي الى ابنته، تصلح لان تكون انموذجا لكل نصيحة يقدمها أب لابنته عند خروجها الى بيت زوجها ففي الرسالة قيم ومثل واخلاق ينبغي للمحافظة عليها والالتزام بها لكي يظل مجتمعنا قويا متماسكا قادراً على مواجهة الحياة والتغلب على مشكلاتها.

عن كتاب (شخصيات موصلية)

عراقيون
من زمن التوهج